في الخاطر

في الخاطر

رواية

أمل زيادة

تصميم الغلاف: علاء محمود

المراجعة اللغوية: ضحى صلاح

رقم الإيداع : ٢٠١٣/٢٢٣٩

I.S.B.N:٩٧٨- ٩٧٧- ٤٨٨- ١٢٩- ٧

دار اكتب للنشر والتوزيع

OKTOB.NET

الإدارة : ١٠ ش عبد الهادي الطحان من ش الشيخ منصور،المرج الغربية، القاهرة .

المدير العام : يحيى هاشم

هاتف : ٠١١١٠٦٢٢١٠٣ - ٠١١٤٧٦٣٣٢٦٨

مكتبة اكتب : ٤٠ ش أحمد قاسم جودة من ش عباس العقاد ،خلف سيراميكا كليوباترا ، القاهرة .

هاتف : ٠١١١٤٣٢٨٥٢٥

E – mail :daroktob١@yahoo.com

دار أكتب للنشر والتوزيع : Facebook

الطبعة الأولى ، ٢٠١٣ م

جميع الحقوق محفوظة©

دار اكتب للنشر والتوزيع

في الخاطر

أمل زيادة

رواية



دار اكتب للنشر والتوزيع



مقدمة

"في الخاطر" رواية جديدة شيقة للكاتبة المبدعة أمل زيادة والتي استشعرت منذ قرأت باكورة أعمالها قبل نشرها بموهبتها في السرد الروائي المبني على الصراعات النفسية بين شخصيات أعمالها بعبارات رشيقة تجبر القارئ على اللهاث خلف الأحداث للوصول إلى ذروة العقدة الدرامية، وبصورة في أغلب الأحيان تشعر القارئ أن الكاتبة كانت جزء من أحداث الرواية وأنها تسرد تجربة ذاتية من فرط شعورك بمصداقيتها.
وهي في هذا العمل الجديد تستند إلى وقائع حدثت منذ عدة عقود لشاب مصري أصيل تعرض أثناء فترة تجنيده لاختبار وصراع نفسي عنيف أثناء وقوفه فوق أرض سيناء المحررة بدماء الشهداء الشرفاء من إخوانه المصريين حيث يجد نفسه فجأة مخيرًا بين أمرين لا ثالث لهما؛ أما التضحية بحب حياته وحياته نفسها أو وطنه.

تُرى أيهما يختار؟

هذا ما ستعرفه عزيزي القارئ من خلال هذه الرواية...

رواية في الخاطر..

لذا أترككم مع سطور هذه الرؤية الأدبية لحياة هذا البطل.

****

الكاتب/ (أحمد) على عطية الله

عضو اتحاد الكتّاب

رئيس جمعية أصدقاء المحارب

إهداء

إلى أرواح شهداء مصر في كل مكان و زمان

❤

إلى كل من فقد حبيبه في أي ظرف كان

❤

ولأن

جرح الفراق من أصعب الجراح

و

صعب أن يلتئم

أهديكم هذا الكتاب

وهذه القصة

خاصة لو كان الفراق بيد القدر

و

أتقدم بإهداء خاص جدًا

لروح اللهم شهيد الواجب

سليمان خاطر

واعلم يا عزيزي أنه

إذا لم تجمعنا الأيام جمعتنا الذكريات وإذا العين لم ترَك

فالقلب لن ينساك

إهداء الدكتور محمد مورو لـــ

شهيد الواجب والحدود

سليمان خاطر

(من المأسورين داخل الخوف إلى الأحرار داخل السجون)

شكرًا

لكل من علمني حرفًا

ولكل من ساندني واقتنع بموهبتي ودعمني

في رحلتي مع الكتابة التي لم تظهر للضوء إلا مؤخرًا

إلى أبي وأمي وأخوتي

إلى صاحب الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى

في ظهور كتاباتي للنور

الأب الروحي لي

المؤرخ العسكري الكبير:

أ / (أحمد) عطية الله

و

زوجي العزيز خالد

الذي لم يبخل بوقته أو جهده على دعمي

وتشجيعي ودفعي للكتابة

و

شمس عمري وضله أولادي

نور الدين وشمس الدين

و

أصدقائي من قابلتهم ومن لم تسمح لنا الظروف ويسعدنا الحظ ونتقابل

لا أملك إلا أن أقول لكم

شكرًا بحجم الكون

في الخاطر

من أقوال الشهيد البطل

لقد أديت واجبي في حدود التعليمات التي كان يفترض أن ينفذها أي إنسان في مكاني

حافظت على موقعي ومنعت الأجانب من دخوله، إنني أشعر بالرضا الكامل

أني أومن بالله عز وجل ولا أخشى الإعدام وأومن أن أي إنسان

لن يؤخر أو يقدم لحظه في عمري، ما أخشاه أن يكون الحكم على سببًا في أن يعيد كل جندي حساباته عندما يواجه موقفًا مماثلا يحتم عليه أن يؤدى واجبه فيتردد أو يتخاذل أو تختل عقيدته في هذه اللحظة لأنه يخشى حسابًا جائرًا

سليمان خاطر

قاد (محمود) سيارته متوجهًا إلى مترله وأثناء سيره في أحد الطرق المؤدية لمحافظته الإسماعيلية سمع صوت انفجار مكتوم أعقبه ترنح عجلة القيادة لحظات في يده قبل أن يسيطر عليها وتتوقف.. هتف في سخط وحنق: تبًا.. تبًا.. ليس الآن.

هبط من سيارته وهو يتوجه لتفقد الإطارات؛ وجد الإطار ممزقًا تمامًا

ولفت نظره وجود بعض الأدوات الحادة المتناثرة على الطريق عن قصد سرعان ما استوعب الأمر، تلفت حوله بحذر ثم أخرج هاتفه وهَم بأجراء اتصال هاتفي لكنه سمع صوت يصدر من خلف الأشجار التي تكسو جانبي الطريق.

يقول بخشونة: تقدم للأمام وأغلق الهاتف.

تراجع (محمود) بحذر للخلف متوجهًا لسيارته لكن الصوت أصبح أقرب وبرز من خلف الأشجار عدد من قاطعي الطريق شاهرين أسلحتهم في وجهه قائلين: أعطنا ما معك من نقود.

وتقدم منه أحد الرجال.

التصق بالسيارة وهو يحاول إحصاء عددهم وسط الظلام الذي يخيم على المكان.

اقترب منه أحدهم وهو يلتقط الهاتف من يده وهَم بتفتيشه لكن (محمود) باغته وهو يحاول توجيه لكمات له.

أخرج قاطع الطريق مطواه وهو يلوح بها في وجهه مما جعله يقول لهم: حسنًا سأعطيكم كل ما تريدون.

اقترب أحدهم منه ببطء وهَم بتفتيشه،عندما اقترب منه الرجل باغته (محمود) ودفعه بقوة مما جعله يسقط أرضًا وقفز (محمود) برشاقة داخل السيارة محاولًا الفرار؛ لكن الآخر قفز في السيارة من الجهة الأخرى قاد (محمود) السيارة بسرعة محاولًا الانحراف بشكل خطير حتى سقط الرجل منها؛لكن الرجل كان أسرع منه وعاجله بلكمة في أنفه ودفعه بقدمه بقوة خارج السيارة واستطاع الرجل إيقاف السيارة بمهارة بعد أن احتل مكان (محمود) خلف عجلة القيادة...

سقط (محمود) على الأرض بينهم التف حوله الأربعة وهم ينظرون إليه وهو يحاول الوقوف.

وهم يسخرون قائلين: يبدو أنك تشاهد أفلام أجنبية كثيرة.

كان يسمع كلامهم وهو يشعر بالغضب وقف وهو يقول لهم بشجاعة:

بالفعل أعشق الأفلام الأجنبية.

ضحك أحدهم قائلًا: انهوا العمل.

التف حوله الرجال الثلاثة وعندما اقتربوا منه قام (محمود) بلكم أقربهم إليه بقوة في أنفه وأعقبه بركله قويه جعلته يفقد المطواة التي بيده مما جعل الرجل يستشيط غضبًا وهجم عليه محاولًا تسديد لكمات متتالية له لكن (محمود) كان يتفاداها بسرعة ومهارة،باغته أحدهم من خلفه وقيد ذراعيه

قائلًا بسخرية: أدركنا أنك شجاع.

ارتكز (محمود) بظهره على من يقيده وسدد ركله ما بين قدميه بقوة مما جعله يفلته وهَم بالفرار لكن عاجله الشخص الأخير بطعنة في جنبه قائلًا: إلى أين؟

أطلق (محمود) آهة آلم والرجل يسحب سكينه من جنبه، وسقط على الأرض مضرجًا بدمائه.

وقف الرجال يضحكون وهم يرونه يحاول الزحف، سمعوا صوت سيارة تقترب من على بعد.

قال قائدهم وهو يشير إليهم: يكفي هذا اليوم هيا بنا.

اقترب منه أحدهم وهو يهزه بقدمه قائلًا وهو يضحك ضحكة شيطانية: وداعًا أيها البطل.

وتركوه في الطريق يواجه الموت .

أثناء كل ما حدث وقبل ذلك بدقائق كانت تتوجه (علياء) إلى نفس المحافظة وهي تقود سيارتها وهي تستمع لأحد الأسطوانات مرددة كلمات الأغنية أثناء قيادتها للسيارة.

وأثناء اقترابها من مدخل محافظة الإسماعيلية وردها اتصال من والدتها قائلة: (علياء) لماذا تأخرتِ؟

– مرحبًا يا أمي، اليوم الخميس وكل الطرق مزدحمة اقتربت كثيرًا..

هل بدأ حفل الزفاف؟

– بدأ منذ قليل.

-- حسنًا يا أماه دقائق وسأكون أمامك وداعًا.

***

وعند مدخل المحافظة لاحظت أن الطريق مظلم أشعلت ضوء سيارتها قائلة: إلى متى سيظل الطريق هكذا؟!

وبعد توغلها في الطريق بعدة أمتار لمحت شخص مُلقى على جانب الطريق

هدأت من سرعة سيارتها، هتفت بفزع: ما هذا...؟

أوقفت سيارتها على جانب الطريق وجلست لحظه تراقب عن كثب الشخص الذي يحاول الزحف ببطء.

تنهدت بقوة وهبطت بسرعة متوجهة إليه واقتربت منه بخوف وهي تتلفت حولها بذعر،واقتربت منه أكثر وجدته يحاول الزحف بضعف أدارت وجهه إليها وجدته ملوثاً بالدماء.

ارتعدت وهي تمد يدها تتحسس نبض القلب، وجدته يهمس بضعف قائلًا: ابتعدي عن هنا.

نظرت إليه بدهشة وخوف وتلفتت حولها بذعر، ثم نظرت إليه مرة أخرى وجدته فقد الوعي.

قامت بسحبه بصعوبة وهي تتجه لسيارها وضعته بداخلها وهي ترتعد قائلة: يا إلهي من فعل هذا؟!

وانطلقت بالسيارة بسرعة.

***

وأثناء توجهها للمستشفى...وردها اتصال من أمها تحثها على سرعة الحضور.

قالت لها بتوتر: أمي أني قادمة سأتأخر قليلًا لا تقلقي لازال حفل الزفاف في بدايته... أليس كذلك؟!

وأغلقت الهاتف...

***

وألقت عليه نظرة سريعة حيث كان ينزف بغزارة..وكان يستمع إلى صوها وكأنه قادم من بئر عميقة.

قالت له بتوتر: لا تخف اقتربنا كثيرًا من المستشفى.

وأمام أحدى بوابات المستشفى هبطت بسرعة قائلة: النجدة... النجدة.

هرع إليها رجال الأمن وهم يعاونوها على حمله،كانت تركض خلفهم وعينها متعلقة به وهي تدعو الله ألا يفارق الحياة.

وفي المستشفى قام الأطباء بعملهم بمهارة...وقفت تراقب الأطباء وهم يقومون بفحص حالته، قال الطبيب وهو يوجه إلى عينه بقعة ضوء:

سيدي هل تسمعني؟.. تتبع الضوء.

هز (محمود) رأسه وهو يتبع الضوء وهي تتابع ما يجري بقلق، قال الطبيب لهم جهزوا غرفة العمليات،وهرع خارج الغرفة وأخذن الممرضات يقمن بتحضيره للعملية، اقتربت منه قائلة للممرضة بقلق: هل هو بخير؟

اخترق صوتها عقله فتح عينه بضعف ونظر إليها طويلًا ثم همس بصعوبة

متمتمًا بكلمات غير مفهومة، نظرت إليها الممرضة قائلة: ماذا يقول؟

قالت لها: لست أدري.

دنت منه أكثر.. أغمض عينه من فرط الآلام وهو ينتفض قائلًا: أشكرك.

ربتت على كتفه برفق هامسة: آسفة لابد أن أغادر.

أرجوك قدر موقفي، لكنه لم يستمع لأي من كلماتها لأنه دخل في غيبوبة.

نظرت إلى الممرضة قائلة بذعر: ما الأمر؟

قالت الممرضة ببساطة: فقد الكثير من الدماء أنه بخير لا داعي للقلق.

راقبتهم وهم يتوجهون به إلى غرفة العمليات.

***

جلست على أحد المقاعد وهي تنظر إلى يديها الملوثة بالدماء واتصلت بأخيها.

قائلة :

- (مصطفى).. كيف حالك؟

- (علياء) أين أنتي تأخرتِ كثيرًا!

-أريدك في أمر هام.

قصت عليه كل ما حدث بإيجاز...

– هل تحدثت مع أي مسؤول عندك؟

– لا.

– ممتاز، حاولي التسلل والخروج من المستشفى دون لفت النظر

وإلا ستخضعين للتحقيق حتى يستعيد وعيه والله وحده أعلم متى سيفيق أو حتى سيفيق أم لا.

– ماذا؟! وما دخلي بكل ذلك؟! أنا نقلته فقط.. هل هذا جزائي!

– (علياء).. هدئي من روعك ألا تعلمين أن الشرطة ستظل تستدعيكِ حتى لو كانوا متأكدين مما تقولين؟ هل نسيتِ كيف يتعامل رجال الشرطة مع المواطنين!

– أنت محق.. سأحاول التسلل.

–(علياء) كلما أسرعتِ كلما كان أفضل أم تفضلين أن آتِ إليك؟

قالت بحسم: لا.. لا داعي حتى لا تشك أمي بالأمر، وداعًا.

***

تلفتت حولها وجدت أحد رجال الأمن يقترب منها تسمرت مكانها.

– سيدتي لابد أن تمري على الحسابات على الإدارة لتسجيل بيانات المريض.

هزت رأسها قائلة : حسنًا.

وفتحت حقيبتها قائلة: الحقيقة سأطلب منك طلب رجاءً لا ترده.

نظر إليها رجل الأمن بتساؤل.

نظرت إليه قائلة:

–هذا كل ما معي من نقود.

ونزعت خاتم ذهب كانت ترتديه أعطته له.

–سدد أنت الحسابات.

وناولته الخاتم قائلة:أعتقد أن ثمنه سيغطي تكاليف العملية أيضًا.

نظر إليها الرجل قائلًا: وأنتِ يا سيدتي؟

قالت له وهي تنظر إلى كفيها: سأنظف يدي أولًا و سأمر على الإدارة لتسجيل البيانات الخاص بالمريض ثم سأمر على الحسابات لأرى إذا ما كانوا يحتاجون شيئًا آخرًا.

هز رجل الأمن رأسه بتردد لكنها قالت بترجي: أرجوك.

قال رجل الأمن بحسم: حسنًا.

تنهدت براحه وتابعته وهو يبتعد عنها.

***

تلفتت حولها بسرعة وصعدت للطابق العلوي ودخلت إحدى دورات المياه نظفت يدها من الدماء التي تلوثها، ثم هبطت على السلالم بخفة واستطاعت التسلل للخارج وصعدت لسيارتها بسرعة وهي تتنهد بقوة قائلة: حمدًا لله.. حمدًا لله.

وفي الطريق أبلغت أمها أنها لن تستطيع الحضور متعللة بأن الوقت تأخر وأن السيارة تعطلت لذا ستتوجه للمنزل.

وأبلغت (مصطفى) بأنها استطاعت الخروج من المستشفى.

***

وفي المستشفى قام رجال الأمن بالبحث عنها لم يجدوها ولم يكن أمامهم إلا أن يستعيد المصاب وعيه حتى يأخذوا أقواله ويحصلوا على بياناته حتى يطلعوا ذويه على الأمر.

وفي المنزل ألقت بنفسها على المقعد بتهالك وقامت بإخفاء الرداء الذي تلوث بالدماء.

وقامت بتنظيف السيارة بسرعة ومهارة قبل أن تعود والدتها وتتنبه للأمر؛لأن المقعد الخلفي كان ملوثًا تمامًا بالدماء..كانت تنظفه وهي تشعر بالخوف والقلق.

بعد أن فرغت صعدت لشقتها وسرعان ما استغرقت في النوم بسرعة.

***

بعد ما يقارب الثلاثة أيام أستعاد (محمود) وعيه في المستشفى.

وجد الممرضة تهرع إليه قائلة: حمدًا لله على سلامتك يا سيدي.

نظر إليها قائلًا وهو يتألم: أشكرك.

–سيدي.. هل تتذكر ما حدث؟

نظر إليها -لحظة قائلًا: نعم.

تهللت أساريرها قائلة: ممتاز سأخبر الطبيب.

وأسرعت تغادر الغرفة أخذ (محمود) يتفحص الغرفة وهو يتذكر الحادث وتنهد وهو يشعر بالألم.

بعد قليل دخل الطبيب وهو يقوم بفحص حالته ثم أبتسم قائلًا: أصبحت بخير يا بطل.. قلقنا عليك كثيرًا.

ابتسم (محمود) قائلًا: أشكرك، متى سيمكنني الخروج؟

مازحه الطبيب قائلًا: بهذه السرعة يا بطل، هل مللت منا!

ضحك (محمود) قائلًا: بالطبع لا، لكن لابد أن أهلي يبحثون عني وينتظرون عودتي .

– ونحن أيضًا كنا بانتظار عودتك.

– أشكرك يا سيدي.

– أني أحدث بجدية أنت المريض الوحيد الذي دخل المستشفى دون أن نعلم عنه أي شيء حتى من أحضرك إلى هنا هرب!

تنبه (محمود) لكلام الطبيب،ثم تذكر وجه من أحضرته ابتسم بسعادة قائلًا: وها أنا استعدت وعيي ومستعد لأي شيء.

قال الطبيب وهو يربت على كتفه بود:أولًا ستكون في ضيافتنا لثلاثة أيام تحت الملاحظة ثم ستعود للمنزل، حمدا لله الطعنة لم تكن نافذة.. سيتم نقلك من الرعاية لغرفة أخرى في الطابق الثالث.. حمدًا لله على سلامتك.

وتركه وانصرف تنهد (محمود) بقوة وهو يتذكر بصعوبة وجه من أحضرته وصوتها يتردد في ذهنه.

وبعد قليل تم نقله لغرفه أخرى وانضم له أحد رجال الشرطة الذين أخذوا أقواله وعلموا أنه تعرض لمحاولة سرقة وأن هناك من أحضره وتم إبلاغ أهله بمكانه.

وبمجرد أن أنصرف المحقق دخل أحد العاملين بإدارة المستشفى وهو يخبره أن من أحضره سدد جزء من المبلغ وترك هذا الخاتم لأنه لم يكن يحمل نقودًا كافية.

أخذ الخاتم منه وهو يقلبه في يده قائلًا: أشكرك..لا تتصرف فيه.. سأسدد باقي المبلغ.. أخي سيحضر بعد قليل.

***

وعلى جانب آخر عادت (علياء) لممارسة حياتها بشكلٍ طبيعي حيث كانت تعمل محامية في أحدى الشركات الكبرى.

***

وبعد عدة أيام عاد (محمود) لمترله وبدأ يسترد عافيته بالتدريج،وعاد لعمله حيث كان حديث التخرج من كلية الآداب والآن هو مجند في القوات المسلحة.

***

وبعد عدة أسابيع وأثناء تواجده في غرفته في المعسكر أخرج الخاتم وهو ينظر إليه بحيرة متمتمًا: ترى كيف سأجدك ؟

دخل صديقه قائلًا وهو يحتضنه:حمداً لله على سلامتك يا (محمود) معذرةً لم أستطع الحضور لم ينته المشروع الا أمس.

صافحه (محمود) قائلًا: أعلم.. أصبحت بخير.

جلس قبالته متأملًا ملامحه الحزينة قائلًا:ما الأمر! تبدو مهمومًا.

قال (محمود) وهو يطبق على الخاتم بقوة: لا شيء.

عاد لمتابعة عمله بنشاط.

وفي المساء أغمض عينيه وهو يتذكر ملامحها وتنهد بقوة وسرعان ما غاص في النوم، ورآها في الحلم تنظر إليه باسمة وعندما مد يده ليصافحها تلاشت صورتها من أمامه.

فتح عينيه وهو يتنهد وقلبه يخفق بقوة، أخرج الخاتم وأخذ يتأمله قائلًا: سأبحث عنك مهما كانت النتائج.

***

وفي اليوم التالي وبعد أن انتهى من عمله جلس يحتسي كوب شاي برفقة (محي) الذي قال: فيما شردت؟

– لا شيء.

– أخبرني ما الأمر؟ ربما أستطيع تقديم المساعدة.

–الحقيقة هناك فتاه أدين لها بحياتي.

–ممتاز...

–أنت لا تفهم شيء.. الفتاة أنقذتني ولا أعرف عنها أي شيء.

–وهي صاحبة الخاتم الذي تتأمله كل لحظة؟

تنهد (محمود) قائلًا: نعم.

قال (محي) مازحًا: يبدو أن هذا تأثير الحادث.

ابتسم (محمود) قائلًا: بلا مزاح أرجوك.

ثم تابع قائلًا بجدية:إذا أردت الحق منذ استعدت وعيي وأنا شغلي الشاغل هي،وصورها لا تفارق ذهني..وصوتها يتردد في ذهني.

(محي) ضاحكًا: ما هذا؟ حب من أول نظرة.

أجاب (محمود) بضيق وهو يقلب الخاتم في يده:وهل كان

ات!

هناك .مر وما فيه أنها ساحرة، جذابة.. شجاعة خاطرت بنفسها، وأنقذتني غير مبالية بما قد تتعرض له جراء تصرفها،وتوقفها في الطريق لتقديم المساعدة لي وأنا في هذا الوضع.

ثم التفت إليه قائلًا بتساؤل: ألا ترى أن تصرفها شجاع!

مط (محي) شفتيه قائلًا: أنت محق.. لكن أي شخص آخر كان من الممكن أن يقف أيضًا.

– أعلم؛ لكنها خاطرت بحياتها من أجل إنقاذي!ثم أن لها عندي أمانة.

وأشار للخاتم...

–يا عزيزي أقدر كل ما تقول لكني لازلت غير مستوعب الأمر.

–مهلًا.. لقد تذكرت... كانت ترتدي ملابس سهرة.

ثم توقف عن الكلام لحظة ثم تابع: نعم كانت متوجهة لمكان ما لحضور حفل زفاف ما تحدثت في الهاتف أتذكر ذلك جيدًا.

–حفل زفاف..! لابد أنك جننت يا رجل تقع في حب فتاة لا تعرف عنها أي شيء، حتى اسمها لا تعرفه.

–وهذا ما يضايقني.

– لازالت أتذكر رائحة عطرها نظراتها لمسة يدها لي.

– (محمود) إذا أردت نصيحتي انس الأمر لأن ما تت عنه يعد جنونًا.

–أعلم أن ما أفكر فيه يعد دربًا من الجنون لكن هناك شيء ما يجذبني إليها.

– أفق يا رجل ربما كانت متزوجة ولها حياتها انس الأمر بأكمله.

– أنت محق.

وعاد لشروده وهو يطبق على الخاتم بكفه.

***

وفي أول أجازه حصل عليها أخذ يقوم بحصر أماكن النوادي وقاعات الأفراح في محافظته وأخذ يصفها لكل من يقابله في هذه الأماكن...وكانت الإجابة الطبيعية المتوقعة لسؤاله هي:

الأوصاف التي تخبرنا بها ليست كافيه للوصول إلى أي شيء متعلق بها خاصة في حالة انعدام أي معلومات عنها!

وعندما يأس من العثور عليها جلس في شرفة منزله شاردًا مهمومًا

وجد أخيه يجلس بجواره قائلًا:مرحى يا رجل..اشتقت للحديث معك.

– مرحبا يا (أحمد) كيف حالك؟

– أنا بخير، أنت ما بك تبدو مهمومًا؟الكل قلق عليك.. ما الأمر؟

(محمود) بضيق: آسف لأني أقلقتكم عليّ.

– كلنا لاحظنا التغيير الذي أصابك بعد الحادث.

تنهد (محمود) قائلًا بجدية:إذا أردت البحث عن شخص لا تعلم عنه شيء من أين تبدأ؟

نظر إليه (أحمد) بدهشة: ما بك يا بطل!..ألا تعلم أن للعثور على شخص لابد على الأقل أن تعلم اسمه!

– أعلم كل ما تقول لكن هذا هو الوضع.

– أخبرني ما الأمر ربما أستطيع تقديم المساعدة.

– أنا أبحث عن الفتاة التي اصطحبتني للمستشفى.

- وكيف ستجدها؟

ابتسم (محمود) قائلًا: لهذا أستشيرك هل نسيت؟

ابتسم (أحمد) وجلس أمامه على المقعد وهو يفكر بصوت مرتفع:

أقترح أن تبدأ بالمستشفى.

نظر إليه (محمود) باندهاش دون تعليق مما جعل أخيه يكمل قائلًا: المستشفى خاص وأعتقد أن لديهم كاميرات في كل مكان أو على الأقل لديهم كاميرا على بوابة المستشفى الرئيسية.

بدا على وجه (محمود) الراحة واتسعت ابتسامته وهو يقول: أنت محق.. كيف لم أفكر في هذا الأمر!

-أتمنى أن تجدها حتى تعود لك ابتسامتك التي نفتقدها.

قال (محمود) وهو يطبق على الخاتم بقوة وقلبه يخفق بقوة: سترافقني بالتأكيد.

- بالطبع..أريد أن أرى رد فعلك عندما تراها ثم أنا متشوق لرؤية صاحبة هذا الانقلاب في شخصية أخي الحبيب.

نظر إليه (محمود) لحظة ثم قال وهو يتنهد بقوة: ساحرة.

ثم قال بجدية: لا تسهر كثيرًا أمامنا يوم شاق غدًا.

- إلى أين ؟

- إلى النوم.

وتركه وذهب لغرفته وفي غرفته جلس لحظة شاردًا،كان يشعر بسعادة وقلبه يرقص فرحًا. ولأول مرة ينام بعمق.

***

وفي اليوم التالي ذهب برفقة أخيه للمستشفى... قابله الطبيب وتذكره على الفور.

صافحه بقوة وهو يطمئن على حالته الصحية بسرعة، بعد قليل وقف (محمود) مع أحد رجال الأمن وهو يستفسر عن المسؤول عن متابعة الكاميرات

وفي أحد المكاتب جلس (محمود) وأخيه وكان الأول يشعر بالقلق والتوتر

بعد قليل دخل أحد العاملين مرحبًا بهم قائلًا بتساؤل: خيرًا؟

أبرز (محمود) هويته للرجل ثم قال: الحقيقة نحن نبحث عن أحد الأشخاص

الذين ارتادا المكان هنا من مدة.

- وكيف أساعدكم؟

- نريد رؤية أشرطة المراقبة.

نظر إليه الرجل بتردد قائلًا: لكن سيدي هذا الأمر لابد من وجود تصريح من إدارة المستشفى لأنه قد يضرني شخصيًا.

- اطمئن.. سيظل هذا الأمر بيننا.

ودس في يد الرجل بعض النقود أخذها الرجل بتردد وهو يحضر الأشرطة.

-ولماذا تبحثون عنه؟

- هذا الشخص نحن ندين له بالكثير.

نظر إليه الرجل وهو يقول: كيف؟

قال (أحمد)وهو يتحدث مع الرجل في حين كان (محمود) يقوم بفرز الشرائط حتى عثر الشريط المدون عليه تاريخ دخوله المستشفى و جلس يشاهده باهتمام.

الحقيقة أنها فتاة أدخلت أخي المستشفى وسددت فاتورة علاجه وأعتقد أن أبسط شيء هو شكرها.

هَم الرجل بالرد لكنه توقف عندما وجد (محمود) يهتف قائلًا: وجدتها.

وأوقف الصورة على وجهها قائلًا: أنها هي.

اقترب منه الرجل وهو يرى ما تم تسجيله، وشعر بالاطمئنان عندما تأكد من صدق روايتهم.

قال (محمود): هل يمكنك تكبير الصورة قليلًا؟

قال (أحمد): هذا يكفي نريد أخذ نسخه منها.

وأسرع ينقلها على اللاب توب بسرعة ومهارة، وبعد قليل قاد (محمود) سيارته وهو يشعر بسعادة لا مثيل لها.

- الآن لدينا صوره بلا اسم.

- أفضل من لا شيء.

وبعد قليل كان يمسك في يده صورتها وهو يتأمل ملامحها بسعادة، ثم التفت إلى أخيه قائلًا: أشكرك.

-المشكلة الآن كيف سنتوصل إليها!

- سأظل أبحث حتى لو تطلب الأمر أن أمشط عنها البلد شبر شبر!

- أنت تفقد عقلك يا رجل.

ثم قال مازحًا:لماذا لا تنشرها في الجريدة وتكتب تحتها مفقودة!

ضحك (محمود) وهو يقول:لو لم أتوصل لشيء سأقوم بذلك.

نظر إليه بدهشة قائلًا:هيا بنا لابد أن نحتفل بمناسبة عثورك على صورة سندريلا.

-اختر المكان واطلب ما شئت أنت بطل يا رجل.

- لو كان باستطاعتي لأخذتك لمكان ينسيك سندريلا.

- من الصعب نسيانها.

قال (أحمد) بجدية: (محمود) هل أنت جدي؟ ولنفرض أنك توصلت إليها ماذا ستفعل؟ رغم أن هذا مستحيل.

رد (محمود) قائلًا: لا شيء لو كانت غير مرتبطة سنتزوج وإذا كانت متزوجة سأرضى بالأمر الواقع وأبتعد.

- ولماذا لا ترضى بالأمر الواقع من الآن؟

رد (محمود) بتلقائية وبساطة: على الأقل أشكرها على جميل صنعها.

مط (أحمد) شفتيه غير مقتنع...

***

وفي أي مكان يذهب إليه (محمود) كان يبرز الصورة للعاملين فيه سائلًا عنها

واستمر بحثه لشهور دون جدوى

***

وبعد عدة شهور، وذات يوم كانت تجلس (علياء) في أحد المطاعم الكبرى برفقة (ندى) صديقتها وأخيها (مصطفى) كانوا يتبادلون الأحاديث ويضحكون بسعادة فجأة لمحت من على بعد اقتراب (محمود) برفقة عدد من أصدقائه... بدا وجهه مألوفًا لها.

ألقت نظره أخرى عليه وتذكرته على الفور..ظلت تتابعه أثناء سيره وهو يتحدث مع أحد مرافقيه باهتمام وتنهدت بقوة وهي تحدث نفسها قائلة: حمدًا لله أنك تعافيت.

قال (مصطفى): ما الأمر فيما شردتِ؟

- أتذكر الرجل الذي تركته في المستشفى.

- ما به؟ ألازلت تذكرين؟

قالت له وهي تشير إليه: أنه هناك.

قال (مصطفى) باهتمام وهو ينظر بالاتجاه التي أشارت إليه: حقًا...إذا أردت أن نتحدث معه سأرافقك.

-لا.. لا.. لا أريد إحراج، ربما أعتقد أنني أريد نقودي.. يكفي أنه أصبح بخير.

- أنتِ محقة الأمر محرج ومربك.

- ثم أنه قد لا يتذكرني لأنه كان فاقدًا للوعي وحالته كانت سيئة.

- وجهة نظر تحترم.

وعادوا لمتابعة حديثهم...

***

واستمر الوضع عدة أشهر أخرى (محمود) يبحث عنها ولا يمل أبدًا

حتى أنه كان يستغل أي فرصه تتاح أمامه للبحث عنها، وذات يوم توجه لوحدة المرور لتجديد رخصة سيارته وهناك اكتشف أن إحدى الموظفات التي تعمل هناك كانت صديقة أخته في الجامعة.

استقبلته بالترحاب وهي تذكره بأيام الجامعة ورحلاتها عندما كان يرافقهم بها وأخبرته أنها تزوجت وأنجبت طفلين وأخذت تريه صورهما.

قالت له: كيف حالك؟ كيف تجد الحياة العسكرية..متعبة أليس كذلك؟ وكيف حال العائلة؟

قال لها باسمًا: أنا بخير والعائلة بخير.

-أخذنا الحديث نسيت أسالك ما سبب تواجدك هنا؟

-جئت لتجديد رخصة السيارة.

-حسنًا هل جهزت الأوراق؟

-نعم، تفضلي.

أخذت منه الملف وهي تتصفح الأوراق وبعد أن انتهت التفت إليه قائلة: حسنًا.. يمكنك الانتظار نصف ساعة وتأخذها معك أو مر عليّ غدًا لو كنت مشغول الآن ولا تستطيع الانتظار.

نظر (محمود) في ساعة يده ثم قال لها: حسنًا سأمر عليكِ غدًا.

ودعها وانصرف...

***

وفي اليوم التالي ذهب لأخذ أوراقه من عند صديقته جلس يتناول معها مشروبًا دافئًا وهو يقول لها : أشكرك.

– لا داعي للشكر نحن أخوه.

– أخبرني هل تزوجت؟

– لا.

– لماذا؟ ماذا تنتظر؟

– سندريلا.

– سندريلا لا وجود لها إلا في الروايات.

– لا..كنت أعتقد ذلك مثلك، أنا قابلت سندريلا ولازالت أبحث عنها.

– هل تتحدث بجدية؟

هز رأسه مجيبًا: نعم.

قالت له بفضول: أخبرني... ربما أستطيع مساعدتك.

قص عليها كل ما حدث وأخرج صورها وهو يعطيها لها.

قالت بذهول:(محمود) مازالت غير مصدقة أنت تبحث عنها منذ شهور!

– ولن يهدأ لي بالي إلا إذا عثرت عليها ومهما كانت النتائج أنا راضٍ.

- يمكنني مساعدتك.

هو بلهفة: حقًا.. كيف؟

أخذت صورها وضعتها على جهاز الحاسب وأخذت منها نسخة قائلة له: لي أصدقاء عدة في كل مكاتب المرور لا تقلق.

- الحقيقة فكرت أنه ربما تجديها لو كانت لها رخصة قيادة.

- لا أريد أن أعطيك أمل كاذب الأمر ليس سهلًا خاصة في حالة انعدام وجود بيانات.. أنت كمن يبحث عن إبرة في كومة من القش.

- حاولي.. أعلم أن الأمر شاق لكن لا أملك حلول أخرى.

- يمكنك مساعدتي لو استطعت تذكر موديل السيارة مثلًا؟

ابتسم وهو يقول لها من خلال حديثي مع رجل الأمن أخبرني أنها ربما كانت ١٣٢ بيضاء تعلمين كنت تقريبًا فاقدًا للوعي ولا أتذكر أي شيء.

- حسنًا.. على الأقل عرفنا من أين سنبدأ البحث.

وبعد ما يقارب الساعة نظرت إليه صديقته قائلة:مع الأسف لا تطابق صورها أي من ملاك هذا النوع من السيارات.

نظر إليها (محمود) بحزن قائلًا: وما معنى هذا؟

- هذا يعني أن السيارة ليست ملكًا لها، أو أنها ليست تابعة لمحافظتنا.

نظر إليها بحيرة قائلًا: وما العمل الآن؟

- لا يوجد إلا حل وحيد؟

- وما هو؟

- إعلان في الصحيفة..وأحرص أن تكون كلماتك مبهمة حتى تجذب الانتباه.

- كيف؟

- انشر صورتها واكتب تحتها: من أنتِ؟.. أين أنتِ؟.. تأخرتِ كثيرًا...!كلمات تلفت الانتباه وتجعلها تظهر،وتركض خلفك لمعرفة من نشر هذا.

ضحك قائلًا: مدهشة كالمعتاد.

قالت له وهي تصافحه بود: بالتوفيق.

صافحها بقوة قائلًا: أشكرك.

***

ودعها وتوجه لأقرب مكتب إعلانات ونشر صورتها في الثلاث صحف اليومية وكتب تحتها بخط كبير "أين أنتِ"؟

وشعر براحة وهو يغادر مقر مكتب الإعلانات وشدد على من قام بنشر الإعلان بعدم إطلاع أي أحد عن صاحب الإعلان وإبلاغه فورًا بأي من يتقدم للسؤال عنه أو تقديم معلومات عنها.

وفي اليوم التالي جلست (علياء) في مكتبها تتابع أعمالها وجدت (ندى) تقول لها: ماذا ستفعلين بعد العمل اليوم؟

– المعتاد، تدريبن ليس لدي الكثير لأقوم به سأذهب لزيارة أخي.

– أجلي زيارته.. اليوم أريد أن آخذ رأيك في اختيار فستان الزفاف.

– حسنًا.. سأخبره حتى لا ينتظرني... متى؟

– الساعة الخامسة.

– تمام.

وفي منزلها جلست مع والدها تخبره أنها ستذهب مع (ندى) لاختيار فستان الزفاف.

قال والدها: اخرجي يا ابنتي ترهقين نفسك في العمل ولا ترفهين عن نفسك.

–أشكرك يا أبي.

***

وفي المساء مرت عليها (ندى): وذهبت معها لأحد الأسواق التجارية الكبرى وأخذتا تتجولان من محل لآخر وشعرت (علياء) بالتعب جلست على أحد المقاعد و(ندى) تقوم بقياس أحد الفساتين.

أخذت تجول بنظرها في المحل ثم وقع بصرها على إحدى المكاتب وجدت مجلات للموضة، أخذت تتصفحها وهي تدندن أغنية تحبها وجدت (ندى) تقول لها وهي ترتدي الفستان: ما رأيك؟

أطلقت صفير دهشة قائلة: مدهش.

هذا جميل جدًا..يناسبك..ورقيق جدًا.

قالت (ندى) لإحدى العاملات هل يمكنك تقصيره وتضيقه من هنا؟

وأخذت تمليها بعض الملاحظات عليه والفتاة تدون كل ما تقول باهتمام، بعد قليل انضمت لها (ندى) قائلة: ماذا تقرئين؟

- أشاهد الصور.

وناولتها المجلة...

أخذتا تضحكان وهما تتفرجان على بعض الصور وتتبادلان الآراء في موضوعات المجلة، لفت نظر (ندى) وجود جريدة.

– ما هذا؟ هل لازالت تلك الصحف موجودة!..معلوماتي تقول أنه لا أحد يقرأ أو يتابع الصحف القومية.

نظرت (علياء) إلى الجريدة قائلة وهي تلتقط الجريدة:أنتِ محقة كنت أعتقد أنها انقرضت.

وهَمت بتصفحها،وجدت العاملة تقول لهما:لقد انتهينا سيدتي من تعديل الفستان.

تركت الجريدة والتفت إلى الفتاة هي و(ندى) وأخذتا الفستان وغادرا المحل.

***

وفي أحد المقاهي جلست معها وهي تبتسم قائلة:ستكونين أجمل عروس.

– وأنتِ ألن تفتحي قلبك المغلق للصيانة؟

– الحقيقة لم أجد فارسي بعد وهو من معه المفتاح.

– يبدو أننا سننتظر طويلًا.

– لست في عجلة من أمري.

ثم قالت بدهشة: ما هذا؟!

– ما الأمر؟

أشارت إلى أحد الأشخاص قائلة:هل ترين الجريدة التي يقرأها هذا الشاب!

التفت (ندى) للشاب واتسعت عينها وهي تقول بدورها : ما هذا؟! أليست هذه صورتك؟

قالت (علياء) بتوتر: نعم.

توجهت (ندى) للشاب قائلة له: عذرًا،سيدي لو سمحت ممكن ألقي نظرة على الجريدة بمجرد أن تفرغ من قراءتها؟

قال الشاب باسمًا:بكل سرور،تفضلي بكل الأحوال انتهيت.

وهم بالانصراف، قالت (ندى):سيدي والجريدة؟

قال لها باسمًا: لقد قرأتها بالفعل.

وتركها وغادر المكان، أسرعت تأخذ الجريدة عائدة ل(علياء) التي قالت بلهفة وهي تفتش عن صورتها: أشكرك.

توقفت أمام الصورة وقالت لـــ(ندى): ما هذا؟

وجدت صورة لها كبيرة ومكتوب تحتها "أين أنتِ"؟

(ندى) بدهشة: لست أدري!

– أمر غريب حقًا!

وفي السيارة أمسكت الصحيفة قائلة ل(ندى):تعتقدي من فعل هذا؟

– لا تشغلي بالك سنتحقق من الأمر من الجريدة نفسها.

– الحقيقة لن يغمض لي جفن حتى أعرف ما حقيقة الأمر؟

– هل ستخبرين والديك؟

– لا.. لا أريد أن أزعجهم الآن.

– لكن من الممكن أن يرى الإعلان أحد آخر ويبلغهم.

– وقتها سأتركهم يتحرون الأمر ويتصرفون كيفما يشاءون.

***

وفي غرفتها ألقت بجسدها على السرير بتهالك وأخرجت الجريدة وهي تنظر إلى صورها وإلى المكتوب متسائلة:ترى من فعل هذا؟!

***

وفي اليوم التالي توجهت لمقر الجريدة وهي تتساءل عن المسؤول عن نشر هذا الإعلان.

قال لها الموظف:دقائق آنستي سأتحرى الأمر.

وابتعد وهو يتصل ب(محمود) قائلًا:سيدي حضرت صاحبة الصورة تقف أمامي الآن.

(محمود) بسعادة: حقًا!.. ممتاز.

ثم هتف قائلًا: تبًا.. أنا في المعسكر الآن ولن أستطيع الحضور.

– بماذا أخبرها سيدي؟

(محمود) بعد تفكير: أخبرها أي شيء مؤقتًا سأحاول الحصول على إجازة الأسبوع القادم.

- سأحاول يا سيدي.

أغلق (محمود) الهاتف وهو يقول بسعادة: أخيرًا!

وتابع قائلًا: حمدًا لله.

عاد الموظف إلى (علياء) قائلًا:آنستي بحثت عن الموظف المسؤول عن الإعلانات وجدته في إجازة وسيعود الأسبوع المقبل.

قالت له باهتمام: حقًا!..وأنت لا تدري من الذي قام بنشر هذا الإعلان؟

- آسف...

مطت شفتيها بأسف قائلة: ولم يترك أي بيانات!..مستحيل أن يكون نشر الإعلان دون أن يترك حتى رقم هاتف!..ابحث في الملفات الخاصة بالإعلانات.

تظاهر بأنه يبحث في الأوراق ثم قال لها بأسف:آسف يا سيدتي كنت أتمنى لو أستطيع أن أساعدك.

قالت بضيق :حسنًا هذا الكارت الخاص بي أنتظر أن يحدثني في أي وقت.

وتركته وغادرت المكان بسرعة وهي تشعر بالحيرة،اتصل (محمود) بمقر الجريدة يطمئن على الأمور.

أخبره الموظف بما دار بينهم إلى أن غادرت،أخذ أرقام التليفونات ودونها وشكر الموظف بشدة.

***

واتصل بها وجدها تقول: مرحبًا.

قال بعد تردد: مرحبًا.

– أفندم من المتصل؟

رد بعد صمت دام لحظات: أنا.. آسف.

وأغلق الهاتف!

نظرت إلى الهاتف بدهشة شديدة ثم وضعته في الحقيبة قائلة: ما هذا؟!

***

وبعد عدة أيام وصلت لمكتبها متأخرة وجدت (ندى) تقول لها : (علياء) هناك ضيف ينتظرك في المكتب.

-- ضيف لي أنا؟

وبمجرد أن دلفت لمكتبها وجدت شخص يلتفت إليها باسمًا قائلًا: مرحبًا

بمجرد أن رأته تعرفت عليه على الفور قالت بارتباك:مرحبًا.

صافحها قائلًا: أنا (محمود).

– تفضل.

جلس قبالتها باسمًا: كيف حالك؟

– بخير.

– ألا تتذكريني؟

– بلى أتذكرك.

تنهد بقوة قائلًا: جيد.

قالت بدهشة: كيف عرفت مكاني؟

ضحك قائلًا: الحقيقة أني أبحث عنك منذ تعافيت.

نظرت إليه بدهشة شديدة قائلة: أنا...

– نعم؟

قالت له بارتباك: عذرًا.. لم أقم بزيارتك وغادرت المستشفى كاللصوص.

قال لها ببساطة:وهذا ما جعل الأمر مشوقًا.

نظرت إليه بدهشة قائلة: كيف؟

التفت إليها قائلًا بجدية أولًا: أنا مدين لك بحياتي.

هي بارتباك: لا تقل ذلك.

- وثانيًا، لك أمانه لدي.

وأخرج الخاتم من جيبه.

نظرت إلى الخاتم قائلة بدهشة: أخبرهم أن يسددوا بثمنه الحساب!

ابتسم بعذوبة قائلًا: لم أسمح لهم بذلك.

هي بارتباك: لماذا؟

رد ببساطة: لأنه الشيء الوحيد الذي يخصك وأعرفه.

نظرت إليه بخجل قائلة: ماذا تقصد؟

– تعذبت كثيرًا حتى وجدتك.

– ولماذا تتكبد كل هذا العناء؟

هو بارتباك: لأني مدين لكِ بالكثير.

نظرت إليه قائلة بجدية: سيدي أنا لا أفهم شيئًا.

قال لها وهو يضغط على حروف كلماته: أنا من نشر الإعلان عنك.

اتسعت عيناها بدهشة قائلة: ماذا؟

– الحقيقة أنا أريد التحدث معك في أمرٍ هام؛هل تسمحين؟

نظرت إليه بتردد لحظة، ثم قال:حسنًا.

تهللت أساريره قائلًا: ممتاز، سأنتظرك إذن.

ابتسمت قائلة: ألن أعطلك هكذا؟

-لا، ولا أريد أن أتركك فأفقدك مرة ثانية.

نظرت إليه بخجل،واستأذنت منه،وذهبت لـ(ندى) قائلة: أنه الشخص الذي أدخلته المستشفى منذ أشهر، أتذكرين!.. وهو من نشر الإعلان عني!

(ندى) ضاحكة: ما هذا مجنون!

قالت (علياء) بخجل: يريد أن يقابلني بعد العمل، ماذا أفعل؟

قالت (ندى) بخبثٍ: لو كُنت مكانك لذهبت حتى أعرف ما الأمر الهام الذي جعله يقوم بما فعل؟

(علياء) بتساؤل: أكيد.

– لماذا التردد؟!.. ألا تتشوقين لمعرفه لماذا قام بذلك؟

– نعم.

– ولماذا التردد إذن!.. يمكنني مرافقتك.

– أُفضل أن تكوني حاضرة.

– حسنًا.

بعد قليل غادر الثلاثة المكان...

***

سار بجوارها مبتسمًا،وهو يتعرف على (ندى)،وفي أحد المطاعم جلس قبالتها قائلًا بسعادة: أنا سعيد لأني أخيرًا توصلت إليك.

نظرت بخجل إلى (ندى) قائلة: ولماذا تكبدت كل هذا العناء؟

شرد لحظة وهو يحدث نفسه قائلًا:لأن قلبي لم يهدأ منذ رائلكِ.

نظرت إليه بخجل قائلة: أريد الحقيقة؛ لماذا تبحث عني؟

– أولًا: لأشكرك على جميل صنيعك معي، ثانيًا: أمر خاص بي، أتحفظ على إعلانه الآن.

– وكيف حصلت على صورتي؟

نظر إليهما باسمًا ثم قص عليهما كيف حصل على الصورة.

كانت تستمع إليه وهو يتحدث باندهاش، وهي غير مصدقة. نظرت إليها (ندى) قائلة وهي تبتسم: أحييك على مجهودك لأن (علياء) من الأشخاص التي يصعب العثور عليها،والآن اسمحا لي؛ هناك بعض الأمور المعلقة لابد أن أقم بها، أسعدني التعرف عليك يا سيدي، وداعًا.

قالت (علياء) بخجل: لماذا؟!.. انتظري...

اتسعت ابتسامتها قائلة: سأحدثك لاحقًا.

ثم التفت إلى (محمود) قائلة:سيدي أنا أترك (علياء) أمانة لديك.

أبتسم بسعادة قائلًا: اطمئني.

والتفت إلى (علياء) قائلًا بسعادة: تحدثي أرجوكِ.

ابتسمت قائلة بعد تردد: كنت تقول أن هناك سبب تتحفظ على إعلانه،هل يعقل أنك تتحفظ على إعلان أسبابك،ولم تتحفظ على نشر الصورة!

ضحك قائلًا:الحقيقة لم يكن أمامي أية خيارات أخرى، لو كنت أعلم أن نشر الصورة في الجريدة سيجعلني أجدك بهذه السرعة لفعلت، ووفرت ما مضى من وقت في البحث عنك، لكني لست نادمًا على شيء لأنك بالفعل تستحقين.

– لازلت غير مصدقة ما أسمع!

هو بجدية: الحقيقة كنت خائفًا عندما عثرتُ عليك.

هي بتساؤل:لماذا؟!

هو بارتباك:كل خوفي أن أكون سببت لك أي مشكلة عائلية.

–اطمئن؛ عائلتي لا تتابع الصحف القومية.

تطلع إلى أصابعها بخبث قائلًا: لم أقصد ذلك؟

هي باسمة وقد فهمت ما يرمي إليه:اطمئن، ليس هناك ما تخاف منه.

اتسعت ابتسامته وهو ينادي للساقي ويطلب منه مشروبًا، كانت تختلس له النظرات بإعجاب،كانت تشعر بلهفة عينيه كلما تحدثت معه.وكانت تشعر أن هناك كلام يود أن يقوله لكنه متردد، أو خائف.

– كيف حالك بعد الحادث؟

– حمدًا لله بخير.

– لم أتعرف عليك بعد.

– أنا (محمود)،ليسانس آداب،وحاليًا مجند في القوات المسلحة.

– حقًا!.. وماذا كان سبب الحادث؟

– سرقة.. الحقيقة سرقوا سيارتي وكل ما معي.

شردت لحظة وهي تتذكر ذلك اليوم: حمدًا لله أنك بخير.

– لولا شجاعتك لكنت في عداد الأموات.

هي بخجل : لا تقل ذلك.

– من أين أنتِ؟

– أنا من القاهرة، وانتقلنا حديثًا إلى هنا لأن عمل أبي هنا.

– وهذه عقبة أخرى جعلتني لم أستطع التوصل إلى أي شيء يقودني إليك بسهولة.

– أحقاً بحثت عني؟!

– نعم، ولستُ نادمًا.

– أنت تبالغ.

– الحقيقة أنا نفسي لم أكن أتخيل أنني سأكون هكذا!

نظرت إليه بخجل وهي تتأمل ملامحه؛كان قمحي اللون، كثيف الحاجبين،وعينيه ضيقة سوداء،وأنف وفم متناسق؛ باختصار كانت ملامحه مصريَّة خالصة.

–أخبرني الحقيقة، لماذا بحثت عني؟

– أخشى ألا تصدقين.

– أعتقد أن من يتكبد عناء البحث عني يستحق أن أعطيه فرصة للشرح.

كانت بداية مبشرة منها،تشجع قائلًا وهو يضغط على حروف كلماته: الحقيقة أصبحت أسير هذا الخاتم وصاحبته.

حدقت بوجهه لحظة بخجل وألجمت، المفاجأة لسانها،ثم قالت: لو كان شعورك هذا نتاج الموقف أرجوك لا تقل أي كلمة؛ لأن ما قمت به كان سيقوم به أي أحد مكاني.

أجاب بإصرار: لماذا لا تفهمين ما أقوله!

قالت بخجل وتردد: أفهم ما تقصد لكن الأمر مربك.

– (علياء) أنا لم يخطر ببالي قط أنني سأقابل من أحلم بها؛ لأن من أحلم بها لها مواصفات خاصة.

هي بارتباك وتردد: تُرى هل تنطبق مواصفاتها عليّ؟

قال باسمًا: اعتقدت أن الإجابة واضحة.

تلفتت حولها بخجل: أنا تأخرت، لابد أن أنصرف.

قال هامسًا: أرجوك عديني أن أراك مرةً أخرى.

– سأحاول، أعدك.

– غدًا في نفس الموعد، ونفس المكان؟

– اتفقنا.

كانت تشعر بمشاعر متضاربة من سعادة؛ لأن هناك من يهتم لأمرها بهذه الطريقة، ولأنه تكبد كل هذا العناء من أجل التوصل إليها.

سار برفقتها، وقبل أن تركب سيارتها أوقفها قائلًا: (علياء)؟

التفت إليه...

– أشكرك.

ابتسمت وهي تركب السيارة، وهي تراه في مرآة السيارة.

ظل واقفًا يراقب السيارة وهي تبتعد عنه،وكان يشعر أن جزء منه رحل مع السيارة.

وفي غرفته جلس على سريره، وهو مغمض العينين، متذكرًا وجهها، وهو يتنهد بقوة.

***

وفي غرفتها أغلقت هاتفها،وأغلقت باب غرفتها،وارتمت على السرير وهي تتذكر كلماته: (بحثت عنك، لم أتوقف عن البحث عنك، منذ رأيتك وقلبي لا يهدأ، أنا أسير الخاتم وصاحبته.)

شعرت بسعادة محدثة نفسها قائلة: معقول!..هل أنت حقيقة؟.. هل لك وجود!.. أم أنني أحلم؟!

وأغمضت عينها،وهي تتذكر نظراته إليها والسعادة التي تتطاير من عينيه عندما تحدثه.ولم يغمض لها جفن هذه الليلة، وهى تحدث نفسها قائلة: ما أجمل هذه المشاعر!

***

وفي اليوم التالي، وأثناء متابعتها لعملها؛ سمعت طرقًا على الباب أعقبه دخول (ندى) قائلة: ما الأخبار طمئنيني؟

قالت بسعادة: تمام، ممتاز، مدهش!

– معقول!.. ما هذا الإشراق في ملامحك!

هتفت باستنكار: ماذا تقصدين؟

قالت (ندى) بخبث: لا شيء؛ أقصد أنك تبدين متغيرة عن السابق.

قالت لها بسعادة،والفرحة تتقافز أمام عينها:إن أردت الحقيقة؛ أنا أشعر بسعادة لا مثيل لها.

قالت (ندى) وهي تجلس أمامها على المكتب:أخبريني ماذا حدث؟

قالت لها بسعادة وهي تتنهد: لم يخطر على ذهني قط أن هناك شخص قد يتكبد عناء البحث عني بمثل هذه الطريقة!

– ولماذا يبحث عنك؟

– إنه يهتم لأمري، أستطيع الشعور بذلك.

– قضى الأشهر الماضية في البحث عنك!.. أنه مجنون حتمًا!

– وهذا رأيي أيضًا!

– هل تعتقدين أنه يلهو؟

ربتت على كتفها برفق قائلة: يا عزيزتي لماذا يلهو؟!.. بعد كل هذا العناء في البحث عنك!..المنطق يقول أنه كان من الممكن أن ينساكِ بسرعة، ويرتبط بأخرى مضمونة على الأقل؛ لكنه بحث عنك، وهو يعلم أن فرص العثور عليك تكاد تكون منعدمة وممكن جدًا تكوني مرتبطة، فلماذا يلهو بالله عليك!

ثم تابعت مازحة: ثقي بنفسك، ألا ترين نفسك في المرآة!.. أنا لو شاب أقع في غرامك.

ضحكت (علياء) قائلة:الحقيقة لا أحب النساء،وحمدًا لله أنك لست شابًا!

قالت (ندى) ضاحكة: أهذا جزائي!..بمجرد ظهور أمير أحلامك!

(علياء) بجدية: هل تعتقدين أنه صادق؟

– ولماذا نفترض العكس!.. وإن كنت أعتقد أنه صادق؛ لا يبدو ممن يتلاعبون بمشاعر الغير.

– أشعر أنه مختلف.

– هو مختلف،وأنتِ مختلفة، ستُكونَا عائلة نابغة في الاختلاف.

ضحكت (علياء) وهي تقول: لابد أن أنتهي من العمل مبكرًا حتى أستعد لمقابلته؛ سأراه اليوم.

– بالتوفيق بلغيه تحياتي، وداعًا.

وفي الموعد المحدد وجدته ينتظرها في المقهى، بمجرد أن رآها تهللت أساريره وهو يصافحها بشوقٍ قائلًا: خفت ألا تأتين.

– ترددت كثيرًا؛ لكن هناك من شجعني.

– أريد تقبيل يد من شجعك على الحضور.

ضحكت وهي تجلس أمامه قائلة، وهي تتأمل ملامحه: أخبرني، هل أنت في عطلة؟

- نعم.

- وكيف تقضي عطلتك؟

- الحقيقة كان في الماضي أقضيها في البحث عنك؛ لكن بعد أن وجدتك سأقضيها برفقتك.

هي بخجل: حدثني عن نفسك.

هو باسمًا: أنا الأخ الأكبر لعائلة مكونة من خمسة أفراد ثلاث بنات و وولدين، أنا وأخ لازال يدرس في كلية التجارة، وأخت في كلية الآداب، وأختين في المرحلة الابتدائية،وأمي متوفاة، وأبي يعمل في شركة مقاولات كُبرى؛ نسكن هنا في الإسماعيلية، لكن أصولنا من الشرقية، وهذه عائلتي ببساطة.

- ما شاء الله!

- الحقيقة تحدثت مع أختي بخصوصك، وهي تريد مقابلتك.

- يسعدني.

- (علياء) إجازتي لم يتبق منها إلا يومين، أرجوكِ أريد رؤيتك فيهم، أعلم أن ما أطلبه منك قد يسبب لك المشاكل.

هي بحزن: بهذه السرعة انتهت إجازتك!

قال باسمًا وهو يربت على كفها بحب:الحقيقة بصعوبة أخذت هذه الأيام عندما علمت من مكتب الإعلانات أنكِ ظهرتِ.

- ومتى ستكون إجازتك المقبلة؟

-- هل ستفتقدين وجودي؟

نظرت إليه بخجل دون أن تتحدث، لكن تعالى في المكان أغنية فضل شاكر كلماتها: (أنا بحبك وأنت شاغلني عليك طب ليه يرضيك البعد حبيبي، أنا بحبك بدعي الله ترجعلي أنا والله ماليش بعديك، يوم والتاني بصبر روحي وأقول حيجيني ولا بترجعلي حبيبي، أعمل إيه علشان أرضيك معقوله خلاص هُنت عليك، آه يا حبيبي لو كنت حابني طب ليه وعلى إيه بتتعبني، فهمني حبيبي ليه خلصت أنا فيك كل كلامي ومعايا حتى فأحلامي، أعملك تاني إيه.)

نظرت إليه بخجل وهي تقول: أنا أعشق هذه الأغنية.

ثم تابعت قائلة: (محمود).. هل أنت حقيقي؟

استمع للأغنية قائلًا: أعتقد أن الأغنية أجابت عن سؤالك!

أطرقت برأسها بخجل،قال بحب:(علياء).. أنا أحبك، أحببتك منذ رأيتك في المستشفى.

- أحقاً ما تقول!

- (علياء) أعلم فيما تفكرين،ومما تخافين،ولا ألومك على ذلك،

لو كنت مكانك لفكرت مثلك...

قاطعته قائلة: (محمود)، أنا أثق بك.

اتسعت ابتسامته، وتنهد بسعادة، وهو يتطلع إلى عينها بحب: (علياء)، أقسم لك لست أتلاعب بك.

قالت وهي تلتقط كفه بين يدها: أعلم.

ضغط على كفها برفق قائلًا: حمدًا لله، أتدرين يكفيني هذا، يسعدني ثقتك بي،

أنا أسعد إنسان في العالم.

– (محمود)، الناس ينظرون إلينا!

همس وهو يتلفت حوله: ماذا أفعل يا سيادة اللواء!لا أستطيع إخفاء مشاعري!

ضحكت دون تعليق....

– سأنتظرك غدًا، في نفس المكان، لكن حاولي أن تظلي معي وقت أكثر.

– سأحاول.

– سأصحبك في جولة لن تندمي عليها.

– أين؟

- مفاجأة!

ابتسمت وهي تودعه: حسنًا، إلى اللقاء غدًا.

***

وفي اليوم التالي ذهبت لمقابلته كما اتفقا؛ وجدته يقف باسمًا أمام المطعم، قابلها بالترحاب قائلًا بسعادة: تبدين رائعة!

ردت بخجل: أشكرك.

هو مازحًا: (علياء)، أنتِ جميله جدًا، وتثير غيظي كلمة شكرًا!

هي ضاحكة: لا أعرف غيرها.

- يمكنني أن أعتاد عليها.

- ما بها؟!.. أتضايقك؟

- أبدًا.. إطلاقًا!

- (محمود)، أين كنت؟

- في المنزل!

ضحكت قائلة: أقصد كيف لم أقابلك من قبل؟

قهقه عاليًا وهو يقول:وأنا الذي اعتقدت أنك ستبدئين إجراءات التحقيق معي كالمحبين؛ أين كنت، ومن قابلت؟

– وهل هذا يزعجك؟

– يسعدني أي شيء منكِ.

التفت إليه، قائلة بخجل: (محمود)!

فتح لها باب السيارة وهو يقول: أوامرك يا أفندم!

ثم التفت إليها، قائلًا بحب:(علياء)،إني أحبك، ولا أتخيل الحياة دونك، (علياء).. أنتِ ملاك.

هي بتساؤل: (محمود)، ماذا كنت ستفعل لو لم تجدني؟

– كنت سأجن أكيدا!

– أكثر من الآن؟

– أجمل ما في الكون جنون الحب.

– (محمود)، هل تحبني إلى هذا الحد؟

– اعتقدت أن الأمر واضح!

أطرقت برأسها بخجلـ أدار المذياع وهو يقول لها هل تذكرين أغنية المطعم كلما سمعتها تذكرني بك.

–وأنا أعتز بأي شيء أسمعه في اليوم الذي أقابلك فيه، يحفر في الذاكرة وأتفاءل به جدًا،ومهما كانت الضغوط،والمشاكل عندما أسمعه أتذكرك!

مس كفها بحب قائلًا:(علياء)،لا تتوقفي عن الحديث، أرجوكِ.. أريد أن يظل صدى كلماتك يتردد في ذهني.

– أطلعك على سر؟

– تفضلي.

– أنت أول حب في حياتي، الحقيقة أنا أغلقت قلبي بمفتاح، ولم أسمح لأي أحد بالاقتراب منه؛لكني أمام اهتمامك ومشاعرك الجياشة استسلمت، أتدري أنك فارس أحلامي بكل ما تعنيه الكلمة من معانٍ!

ربت على كفها بحب وهو يقول: أحبك.

وبعد قليل أوقف السيارة على جانب الطريق وهبط منها، وفتح لها باب السيارة قائلًا: أميرتي، تفضلي.

ألقت نظرة على المكان قائلة بسعادة: ما أجمل هذا المكان!

كان المكان على كورنيش المحافظة، والشارع تظلله الأشجار المتشابكة على الجانبين.اصطحبها لسور الكورنيش وهو يساعدها على الجلوس قائلًا: الحقيقة هو مكان بسيط لكني أحبه؛ عندما كنت أبحث عنك كنت أجلس هنا، وأدعو الله أن يساعدني؛ لذا أعتز به جدًا، لأنه يذكرني بكِ.

نظرت إليه لحظة بحب، ثم اقتربت منه، والتقطت كف يده بين راحة يدها قائلة: هل أقرأ لك الكف؟

– هذا اكتشاف جديد فيكِ!

ابتسمت قائلة وهي تمرر أصابعها على خطوط يده: لك قلب كبير، وخط العمر طويل،تحب الاستقرار، رومانسي جدًا، وحالم؛ وهل ترى تلك التعريجة البسيطة؟

– آه.

تابعت قائلة: تدل على أنك شخص عنيد.

هز رأسه قائلًا: كل هذا مكتوب هنا!

ردت مازحة: وأكثر.. انتظر، لا لا.. ما هذا؟!

هو مازحًا: يكفي هذا وإلا اطلعتِ على مغامراتي.

هي ضاحكة: وقعت في الفخ!.. اعترف هل لك مغامرات عاطفية؟

ضحك قائلًا: بريء يا سيدي!

– ولو كان لك، أنا راضية.

– (علياء)، أنا بشر وأكيد أحببت بنت الجيران؛لكنه حب مراهقة، لكن الحقيقة لم يكن لي مغامرات حقيقة، وأعتقد أن ما قمت به معك خير دليل.

– (محمود)..كلماتك تسعدني،تشعرني السكينة،أحببت ملامحك الهادئة، مشاعرك الجميلة تعطيني دفعه للأمام كي أكون شخص تفخر به؛

هل تصدقني لو قلت لك أنني في السابق كانت الحياة تمر برتابة، ولا أطمع في أكثر مما لدي، لكن الوضع أختلف كثيرًا بعد ظهورك، أصبحت أكثر نشاطًا، أكثر طموحًا، أريد أن أكون عند حسن ظنك؛ حتى أنني تقدمت للدراسات الـعُليا!

قال لها وهو يضمها إليه: أعرف يا حبيبتي،كل ما تقوليه أشعر به وأعلمه.

وضعت رأسها على كتفه وهي تقول:(محمود)، المكان جميل جدًا!

قبل يدها قائلًا: المكان جميل بوجودك فيه.

– هل تعديني أن تكون حريصًا أكثر في المستقبل؟

– ماذا تقصدين؟

قالت بضيق متذكرة الحادث: أقصد الحادث،لا تعد من تلك الطرق متأخرًا.

- لا أستطيع أن أعدك؛لكني أستطيع أن أخبرك أنني لن أسمح بما حدث أن يحدث مرة ثانية.

– (محمود)،عندما أراك وأكون معك أشعر بسعادة لا أستطيع وصفها، أرجوك لا تحرمني منها.

ضمها لصدره قائلًا: اطمئني!

أمسكت كفه، وهي تكتب عليها بأصابعها: (بحبك.)

نظر إليها قائلًا: وأنا أعشقك، يا (علياء).

قالت له وهي تشير للسماء: هل ترى تلك الطيور! ..أشعر أنها سعيدة لسعادتنا.

أشار هو للسماء قائلًا: وهل ترين تلك السحب! .. يبدو أنها على شكل قلب!

تطلعت للسماء قائلة: يا إلهي إنها ترسم قلبًا!

قال وهو يضمها بحب: هل علمت لماذا أحب هذا المكان؛ لأن كل تفاصيله لها علاقة بك.

وتعالى صوت أغنية صعب تغيب، لـ (راغب علامه)، ينبعث من أحد سيارات المارة:

(صعب تغيب عن عيني لثانية، من غيرك ما بشوفش الدنيا ما بحسش روحي إلا فحضنك، ومافيش غيرك حاسس بيا، أحلى كلام في الدنيا كلامك، أجمل حاجة في عمري غرامك، نفسي أعيش وياك يا حبيبي، وأبقى معاك حتى في أحلامك، تعرف إيه بيجرالي في بعدك، روحي تسبني و تروح عندك، من كتر ما حبيت أيامك، مش عايز أقول كلمة بعدك، لما تكون يا حبيبي معايا،

مش فارقه الأيام ويايا، الوقت يعدي وأنا في حضنك، ما بقولش لا أمتى ولا كفاية، شفت إزاي يا حبيبي بحبك، كل منايا إني

أفضل جنبك، لو في إيديا الدنيا بحلها،يا حبيبي أنا حفضل محتاجلك).

استمعا للأغنية معًا،قال (محمود):(علياء)،كلمات هذه الاغنية تصف حالتنا.

تنهدت بقوة، وهي تتطلع للسماء قائلة:(محمود)، هل أنا في حلم، أم أنك حقيقي ومعي؟

ضمها إليه بقوة قائلًا:حبيبتي، أنا معك ولن أتركك أبدًا!

ومر الوقت سريعًا، وفي اليوم التالي قضت معه اليوم بأكمله في الجامعة، وكانت تشعر بسعادة لوجوده معها، وكان هو سعيدًا، يشعر أخيرًا أن الدنيا فتحت له ذراعيها على آخرهما.

***

واتفق معها على ألا تتوقف بينهم الرسائل أثناء غيابه عنها. كانت تعيش حالة جديدة عليها؛ لذا كانت السعادة بأسمى صورها تكسو ملامحها...

***

وفي اليوم التالي حدثته في الهاتف قائلة: (محمود)، ماذا تفعل؟

– حبيبي، لقد أضاء الهاتف!.. كنت أنهي بعض الأعمال.

– اتم بنفسك.

- (علياء)، هل تدرين ما أسمع الآن؟

- ماذا؟

- طاير يا هوى.

- حقًا!..سأديرها الآن، أنا أيضًا أحبها.

- ماذا ستفعلين اليوم؟

- الحقيقة لا أدري،ربما سأذهب لإنهاء تقديم أوراق الجامعة، وسأعود للمنزل، لا أريد أن أقابل أحد.

- لماذا؟

هي بضيق: لست أدرى،ربما شعوري أنك في سيناء وتفصلنا تلك المسافات هو السبب.

هو بشوق: أحبك.

أغمضت عينها،وهي تتنهد بقوة قائلة:(محمود)،لا تطل الغيبة، أفتقدك كثيرًا.

- حسنًا يا سيادة اللواء.

- لواء!

- ألست من حملت لواء قلبي؟

- بالتأكيد!

- حبيبتي،هناك شخص قادم،سأحدثك لاحقًا،لا تنسِ الرسائل، وداعًا.

بعد قليل سمع طرق على الباب أعقبه دخول (محي) قائلًا: كيف حالك؟ كيف تسير الأمور مع سندريلا؟

– ممتاز.

– أتدري، لم أعتقد أن إيجادها سيجعلك سعيدًا هكذا،يا رجل، أنا صديقك ولم أراك سعيدًا هكذا من قبل!

– وأنا أيضا مندهش مثلك؛ لكني أشعر براحه منذ ظهرت.

– أتمنى لكما كل السعادة.

– هل سمعت ما حدث أثناء إجازتك؟

– نعم، لكن أطلعني على التفاصيل.

– استطاع الأوغاد التسلل والوصول لإحدى نقاطنا على الحدود في المنطقة (ج)، وقاموا بالاستيلاء على أجهزة اللاسلكي الموجودة هناك.

ردد (محمود) بغضب: أوغاد.. أوغاد.

تابع (محي):وبالتحقيق مع رجالنا هناك اكتشفنا أن أحد الرجال متورطًا معهم،وأعطاهم شفرة الأجهزة وترددها،وهو قيد التحقيق الآن.

قال (محمود) بضيق:كيف طاوعه قلبه على فعل هذا الأمر المشين!.. هذه الأرض أعادها آباؤنا بدمائهم، كيف يتهاون في

حمايتها بكل سهولة مع مغتصبين مثلهم، ويفرط في أسرار بلاده بمنتهى السهولة هكذا!

– تدري طرقهم المتبعة من أجل استمالة الأفراد، إنهم لا يتورعون عن فعل شيء بدءًا بالإغراءات المادية،وطرقهم الخارجة على القانون من أجل ابتزاز من يتم تجنيده.

– أفهم كل ما تقول، لكن الخطأ من أفرادنا، ومن الجيد أننا يقظين واستطعنا القبض عليهم بهذه السرعة.

أثناء تحدثهم وردته رسالة على هاتفه،قطع حديثه وهو يطالعها بلهفة وجدها تقول: (مع كل نبضة قلب في كل كائن أقول لك بحبك.)

اتسعت ابتسامته وهو يتنهد بعمق...

– حسنًا، سأدعك مع سندريلا.

– لا..لا يا رجل، انتظر.

– أراك مساءً.

***

وبعد عدة أسابيع عاد (محمود) من إجازته ليجد (علياء) تنتظره بشوقٍ،

جلس معها في كافيتريا الجامعة قائلًا: افتقدتك كثيرًا، طمئنيني كيف تسير الأمور؟

– كل شيء على ما يرام، ما كان ينقصني هو تواجدك.

احتضن كفيها بحب: وأنا افتقدتك كثيرًا.

أخذا يتبادلا الأحاديث وهما يشعران بسعادة بالغة؛ وكأن لا أحد على الأرض إلا هما.

قالت له وهي تضع يدها على قميصه: أتدري هذا اللون أعشقه، ممكن أستعيره منك؟

قهقه عاليًا وهو يقول: تفضلي.

قالت له ضاحكة: لا، ليس هنا.

– أوامرك سيادة اللواء.

هي بجدية: حقًا أريده.

هو باسمًا: وماذا تعطيني بالمقابل؟

ردت بخبث: ما هذا؟!.. حبيبي يقايضني!.. لم أكن أعلم أنك بخيل هكذا!

رد ضاحكًا: لابد م توازن كفتي الميزان، أنا شخص عادل.

فكرت قليلًا ثم قالت: حسنًا عندي كاب، أعتز به كثيرًا، سأحضره غدًا.

قال هامسًا: موافق.

– (محمود)،أشعر أنك كثير عليّ.

اتسعت ابتسامته، وهو يقول: لماذا تأخرتِ في الظهور!

قالت له مازحة: أزمة مواصلات.

ضحك وهو يضمها بحب.قضى معها اليوم بأكمله،وهو يشعر بسعادة طاغية.

***

وفي اليوم التالي، وفي المكان المتفق عليه جلست أمامه قائلة: لاااا.

قال بدهشة: ما الأمر؟

قالت مازحة: هذا الـــ(تي شيرت) جميل!

رد ضاحكًا: (علياء) ما الأمر!.. لم أكن أعلم أنك رضيتِ بي من أجل دولابي!

ضحكت قائلة: أمزح معك!

قال وهو يتظاهر أنه سينزعه: لا.. لا تفضلي.

انفجرت ضاحكة: مجنون، لا..لا انتظر، أمزح.

ضحك وهو يضمها إليه قائلًا:أعلم أنك تمزحين، هذا القميص يا سيادة اللواء،وكما أمرت سيادتك لم ألمسه قط، بمجرد أن نزعته وضعته في الحقيبة كما ترى سيادتك.

قالت بسعادة وهي تأخذ الحقيبة منه: حقًا!.. أشكرك.

واحتضنت الحقيبة وهي تتحدث معه...

قال لها بخبث: (علياء)، تحتضنين القميص وأنا بين يديك!

نظرت إليه بخجل قائلة: (محمود)، كف عن ذلك.

– لماذا تريدين القميص؟

– أولًا: لأنني أريد شيء يذكرني بك، وتكون به رائحتك، ثانيًا: يعجبني هذا اللون الوردي الهادئ، ثالثًا: هذا اللون يجذب النساء، ولا أريد أن تراك أي واحدة غيري.

– آه.. فهمت الآن كل شيء.

– أغمض عينيك.

أغمض عينيه أخرجت الكاب من حقيبتها،ووضعته على رأسه قائلة: انتهيت!

أمسك كفيها وأخذ يقبلهما،أطرقت برأسها بخجل قائلة: (محمود)، الناس ترانا!

– هل تريدين أن أقسم لهم أنني أذوب عشقًا فيك!

نظرت إليه بخجل، وهي تضع رأسها على كتفه قائلة: لا.. لا يهمني أن يعلموا، يكفيني وجودك.

– كيف حال عائلتك؟

– كلهم بخير ويتساءلون عن سر اختفائي الدائم، وانشغالي عنهم.

– وبماذا تجيب؟

– الحقيقة كنت سأخبرهم أنني برفقة سيادة اللواء، لكن أختي تعلم.

– لماذا لا تحضرها معك غدًا؟.. أريد التعرف عليها.

رد بخبث: لا تتعجلي الأمور، عاجلًا أو آجلًا ستتعرفون، ثم لو أحضرتها لن أستطيع الجلوس معك، وأنا لا أريدك أن تنشغلي عني مع أي شخص،حتى لو كان هذا الشخص أختي.

أدت التحية العسكرية قائلة: حسنًا، كما تأمرني يا سيدي.

ضحك وهو يقول: سيكون القميص عليك جميلًا،لكن هل تعتقدين أن المقاس مناسب؟

ضحكت مازحة: بلا مزاح سيء، أنت تعلم أنني أنحف منك.

– ماذا تقصدين؟!.. أتقصدين أنني ضخم!

قالت هامسة: لو كنت في حجمك كنت انتحرت!

– يا إلهي!.. محامية ولديها الردود جاهزة،لن أستطيع مجاراتها.

قالت وهي تنظر في عينيه بحب:(محمود)، لماذا تتذمر!

وقامت بنزع القبعة من على رأسه، وركضت من أمامه.

ركض خلفها قائلًا: ما الأمر!.. إنه ملكي الآن!

اختبأت منه خلف إحدى الأشجار قائلة: لو أردت أن تأخذه اسبقني.

وركضت مبتعدة عنه، ضحك قائلًا وهو يركض وراءها محاولًا الإمساك بها. --(علياء)...

تركت الشجرة، وابتعدت عنه، ظلت تركض مبتعدة عنه، وهو لا يستطيع الإمساك بها، حتى شعرت بالتعب وقفت تلتقط أنفسها؛ وعندما ألقت نظرة عليه وجدته يبرز من خلفها قائلًا: أنا ماهر في العدو.

قالت له وهي تلتقط أنفاسها: حسنًا، أنا أستسلم.

احتضنها قائلًا: ما هذا! حبيبي تعب من العدو!

جلس معها أسفل الشجرة قائلًا: استريحي قليلًا.

جلست بجواره وهما يستندان إلى الشجرة،التقطت كفه وقبلته قائلة: (محمود)، أنا أحبك.

التفت إليها بحب قائلًا: أعلم.

ولف ذراعيه حولها،وهو يضع رأسها على كتفه قائلًا: (علياء) أحيانًا أتساءل كيف ستكون حياتي لو لم تكوني موجودة بها!

- (محمود)، وأنا لا أتحمل الحياة بدونك.

وتعالى في المكان صدى أغنية:(بحبك مش هقول تاني) لـــ (وائل جسار) في إحدى سيارات المارة على الكورنيش:

(بحبك مش هقول تاني وعايزك وأنت عايزاني، بحبك حب مش عادي، مشاعري من زمان تاني، وروحك ساكنه في روحي، في قلبك شفت شرياني،

دموعك بتجري في عيوني وتدبل كل أحزاني، وبفرح والحياة فرح لو أنتي راضية ومسامحة،وضحكت شمس في صياحي علشانك ولا علشاني، وروحك ساكنة في روحي،في قلبك شفت شرياني، دموعك بتجري في عيوني وتدبل كل أحزاني.)

***

في اليوم التالي انتظرها،في مكانهم المفضل،على كورنيش القناة،وجدها قادمة وهي تهرول متجهه إليه قائلة:آسفة، تأخرت عليك، والله بصعوبة استطعت الحضور.

استقبلها بترحاب قائلًا: ما هذا! حبيبي يرتدي قميصي!

قالت وهي تدور أمامه: ما رأيك؟

– مدهش هل هو جميل علي مثلك هكذا ؟

– بالطبع، وإلا لما كنت أخذته منك!

– حسنًا سيادة اللواء،بما أن سيادتك لا تلتزم بمواعيدك كان هناك شيء هام أحضرته من أجلك، وبسبب التأخير لن أعطيه لك.

قالت بسعادة طفولية: أحضرت الـ(تي شيرت)؟

قال هامسًا:ألم أقل لك أنك أحببتني طمعًا في خزانة ملابسي!

ضحكت وهي تجلس بجواره على السور:حسنًا،أعطيني يدك.

ناولها يده قالت له وهي تفتح حقيبة يدها: لحظة.

وأخرجت ساعة، وقامت بوضعها في يده.نظر إليها بدهشة قائلًا: لماذا يا حبيبتي؟!.. هذا كثير!

شبكت يدها بيده قائلة ببساطة: ليس كثيرًا على حبيبي!

نظر إليها قائلًا: (علياء)، أعلم أن الدراسات العُليا مُكلفة، أترجاك لا تكرريها.

– لا تقلق، أنا أتدبر أموري جيدًا، ويكفي أن بند الملابس تم توفيره.

– آه نسيت هذه النقطة.

وطبع قبلة على جبينها قائلًا: أشكرك.

– الحقيقة احترت كثيرًا ماذا أحضر لك،رغم أنني أكره الساعات جدًا؛ لأنها تذكرني بالوقت الذي يمر ببطء عندما لا تكون معي.

– لا تقلقي، وضعنا لن يظل هكذا، الإجازة القادمة أعددت لك مفاجأة كبيرة.

– أحقًا!.. خيرًا!

– سأقوم بزيارة لمنزلكم الموقر للتعرف على العائلة، ورفقًا بهم سأخطفك.

– بهذه السرعة!.. أعد التفكير في الأمر؛ دخول القفص الذهبي ليس أمرًا هينًا.

– أتفق معك، خاصةً لو كان القفص من تصميمك أنتِ.

– (محمود)، لا داعي للتعجل.

– حبيبتي، لا داعي للتأجيل، الأمر وما فيه أنني كنت أنوي الحضور وأنا جاهز لأي طلبات،وبفضل الله تسلمت الشقة، وأعتقد أن أي طلبات أخرى أمرها سهل، لذا لا داعي للتأخير، أنتِ جئتِ ومعك السعادة.

– أنت مصدر السعادة وليس أنا.

– أتدرين القميص كان لابد أن يكون أكبر قليلًا.

ضربته بكفيها على صدره قائلة: بلا مزاح سيء.

– أترين تضايقتِ لأن كلامي صحيح!

– (محمود)!

– حسنًا سيادة اللواء.

ثم التقط حقيبة كانت بجواره، وناولها لها قائلًا:وهذه من أجل حبيبي.

التقطت الحقيبة قائلة بسعادة طفولية: أحقًا لي!

– بالطبع! وهل عندي حبيب آخر!

قالت وهي ترى محتويات الحقيبة:(محمود)،هذا عطري المفضل!

– إذا أردت الحقيقة أنا اشتريته منذ قابلتك، وكلما اشتقت إليك كنت أخرج الصورة وأتشممه.

– (محمود)، كيف عرفت أنه عطري المفضل!

– أنا لم أنس تفاصيل هذا اليوم، ثم هل نسيت أنك حملتني تقريبًا وضعتني في السيارة،وقتها جذبتني رائحة عطرك، واحتفظت به في الذاكرة.

قالت له، وهي تضع رأسها على كتفه: أحبك.

ضمها إليه قائلًا: وهناك شيء آخر أيضًا.

وأخرج من الحقيبة الـ(تي شيرت)، قائلًا: حتى لا يكون لحبيبي حجة، ويبدل بين القميص والـ(تي شيرت).

دنت منه وطبعت على خده قبلة بخجل قائلة: (محمود)،أنت تخجلني بتصرفاتك وكرمك.

ضمها إليه قائلًا:وهذا الخاتم ذكرى مني،بدل من خاتم الأمانات.. أتذكرين؟

ضحكت قائلة: لا.. لا هذا كثير!

قال لها وهو يلتقط كفيها ويلبسها الخاتم: أتمنى أن يعجبك ذوقي.

هي بخجل: (محمود)، هذا كثير، عدني ألا تكررها.

هو مازحًا: وماذا يسمى هذا!.. الحرص الذي يكون فيه الخطيبين!

– أعتقد ذلك.

ضمها إليه قائلًا وهو ويقبل يد يها: تستحقين الكثير.

– (محمود)، خاتم الأمانات لا أريده، سيظل بحوزتك حتى لا تنساني.

ضمها إليه قائلًا: ومن قال أني أنساك!

– (محمود)، في نهاية هذا الأسبوع حفل زفاف (ندى).

– حقًا!

– وهي تدعوك، رغم أنها تتهمني بالتخلي عنها –على حد وصفها– لأنها تحتاجني هذه الأيام وأنا لا أذهب معها حتى أظل معك.

نظر إليها، باسمًا بعذوبة: وهل هذا صحيح؟

ضحكت، وهي تضع يدها على موضع القلب قائلة:أسأل هذا؟

ضمها إليه قائلًا: أعلم يا حبيبتي، أعلم.

***

وبعد عدة أيام، ذهبت لحفل الزفاف برفقة أخيها، استقبلهم (محمود) بالترحاب قائلًا بسعادة موجهًا حديثه لـــ(مصطفى): وأخيرًا تقابلنا!

صافحه (مصطفى) قائلًا: أنت بطلنا الغامض إذن! (علياء) لم تكف عن التحدث عنك منذ وجدتها.

نظر (محمود) إلى (علياء) قائلًا: تبالغ كالمعتاد.

- هل تعلم أننا رأيناك صدفه في أحد الأماكن، وهي خجلت من التحدث معك!

نظر إليها (محمود) مندهشًا قائلًا: أحقًا في الوقت الذي كنت أبحث عنك تتعرفِ عليّ ولم تظهري نفسك!

– لم أكن أعلم أنك تبحث عني!

تنهد قائلًا: أنتِ محقة.

كانت تتطلع إليه بإعجاب، وحب، همس أخيها في أذنها قائلًا: ما هذا! يبدو واضحًا أن هناك أمور استجدت لا علم لي بها!

نظرت إليه بخجل هامسة: سأخبرك بكل شيء!

قال (محمود) عندما وجدهما يتهامسان: لو تسمح لي؛ أريد أن أحدثك على انفراد.

انفرد به خارج قاعة الفرح قائلًا:(مصطفى) اسمح لي أن أتقدم لخطبة (علياء) منك، إلى أن أحضر لمقابلة الوالد الإجازة القادمة.

تهللت أسارير (مصطفى) قائلًا: أتمنى لكما السعادة، الحقيقة لم أرَ (علياء) سعيدة هكذا من قبل.

تنهد (محمود) بقوة قائلًا: الحقيقة هي شخصية مدهشة.

ربت (مصطفى) على يده بقوة قائلًا: أتمنى لكما السعادة، هيا بنا ننضم إليها وإلا سأتعرض للمساءلة القانونية.

ضحك (محمود) وهو يتوجه معه لداخل القاعة،وجدها تقف بجوار (ندى)،

تنهد بقوة وهو يراها سعيدة، عندما رأته يقف بمفرده توجهت إليه ووقفت بجواره قائلة: (محمود)، أنا سعيدة لأنك معي.

مس كفها خلسة قائلًا: وأنا أشعر بالعجز،أتمنى أن أسير معك أمام الموجودين،وأيدينا متشابكة، وأقول لهم هذه الأميرة حبيبتي.

أمسكت كفه، وكتبت عليه بأصابعها: أحبك.

وتركته وذهبت لـــ (ندى)، تنهد بقوة، وهو يتابعها بنظره.

كلما تلاقت نظراتهما كانا يبتسمان،وقام (مصطفى) بإجباره على الرقص.

وأثناء تجمع أصدقاء العروسين من الجنسين؛وقف (محمود) بينهم في مواجهة (علياء)،وأخذ يرقص معها،وهو يقول لها هامسًا: (علياء)، أحبك و أتخيلنا مكان (ندى)، وزوجها.

نظرت إليه بخجل، وهي تضغط على يده بحب.. كانت تتطلع إليه بحب، وشوق، وكان هو سعيدًا.

***

واستطاع التسلل معها لخارج القاعة،وفي الحديقة المجاورة للقاعة

وجد بعض الأسر ينظرون إليهما.

قال باسمًا: يبدو أن البذلة تعجبهم.

– أكثر ما يدهشني في شخصيتك تواضعك!

جلس معها على أحد المقاعد وهو يقول:(علياء)، أنا متأكد أنهم يحسدونني عليكِ.

نظرت إليه بحب قائلة: بل قل يحسدوننا على السعادة التي نشعر بها.

– تُرى، بعد الزواج هل سيختفي الحب كما يقولون؟

- دعِ إجابة هذا السؤال للأيام.

رد بخبث: أنا متأكد أن حبي لكِ لا يمكن أن يخفت أبدًا.

- سنرى.

اتسعت ابتسامته وهو يتطلع لعينها بشوقٍ:حبيبتي تثق بي، هذا واضح!

ضحكت وهي تشبك أصابعها بأصابعه.

***

ومرت الإجازة بسرعة، وعاد (محمود) لعمله وأثناء جلوسه في نقطة حراسته في المعسكر.

اسند ظهره للجدار الأسمنتي وهو يتذكر (علياء)،وهي تمزح معه، وتركض؛ابتسم وهو يخرج الخاتم،ويقبله قائلًا:اشتقت إليك.

وكتب لها رسالة قائلًا: أني أعد الثواني،وأحصي الساعات، من الآن حتى أعود إليكِ.

تسلمت رسالته بسعادة، وأغمضت عينها وهي تردد: أحبك.

أرسلت له رسالة من كلمة واحدة: (أحبك.)

تنهد بعمق، وهو يغمض عينيه بقوة، فجأة سمع (محي) يقول بتوتر: (محمود).. (محمود)، هل أنت مستيقظ ؟

انتفض من مكانه بسرعة قائلًا: ما الأمر؟

قال (محي): الأوغاد يحاولون التسلل إلى الداخل، مرة ثانية.

التقط (محمود) سلاحه،وركض بسرعة قائلًا:هل أبلغت القيادة؟

قال (محي): أجل، ولا أحد يجيب.

قال (محمود) وهو يركض: أين هم بالتحديد؟ هل هم قريبين؟

قال (محي) وهو يركض بجانبه: الأوغاد يتسللون هذه المرة من مكان بعيد عن نقاطنا على الحدود؛ معتقدين أنهم سيخترقون خط الحدود دون أن نشعر بهم!

قال (محمود) بحزم: (محي)، اهتم أنت بإبلاغ القيادة، وأنا سأرى ما الأمر.

وغادر بسرعة مكانه،وتوجه للنقطة المقصودة، وعندما اقترب من المكان وجد عدد من الإسرائيليين اخترقوا خط الحدود، ومرُّوا إلى داخل الحدود المصريَّة؛ أخرج (محمود) منظاره،وهو يحصي عددهم قائلا بغضب: أوغاد..على جثتي تقدمكم مرة أخرى، تبًا لكم!

أطلق رصاصة في السماء،قائلًا بصوتٍ جهوريٍّ بإنجليزية سليمة: ممنوع العبور، أحذركم، عودوا لأدراجكم.

وأخذ يتابع تحركاتهم،وجدهم يتحدثون معًا،ثم واصلوا تقدمهم، وهم يُسْمعوه أبشع السباب.

حبس أنفاسه، وأصابعه على الزناد، ثم قال محذرًا بغضب: أحذركم من التوغل أكثر من ذلك، هذه أراضي مصريَّة، أكرر إذا واصلتم تقدمكم سأطلق النيران.

نظر الإسرائيليين إلى بعضهم،ثم ضحكوا بسخرية،وهم ينزعون العلم المصريّ،وألقوه على الأرض، ومروا من فوقه بأحذيتهم قائلين: أنت أضعف من أن تنفذ تهديدك أنتم شعب لا يُجيد إلا الكلام.

وواصلوا تقدمهم؛ غير مكترثين بتحذيره...

قال لهم محذرًا لمرة أخيرة بنفاذِ صبر:النداء الأخير،غير مسموح لكم بالتواجد،هذه أراضي مصرية،أكِرر ممنوع المرور.س

نظروا إليه قائلين: أنتم شعب همجيّ، تتقاسمون الحياة مع الأموات.. مكانكم الطبيعيّ...

أطبق بيديه على سلاحه بقوة وهو يحبس غضبه، وهو يتذكر حادثة زميله عندما تورط معهم، وتنازل عن حقه في حماية نقطته، وتذكر جرائمهم في حرب ٦٧ وكيف عاملوا الأسرى المصريين.

التقط جهازه اللاسلكي،وتحدث مع (محي)،وجده يقول بتوتر: لم أتلق أي رد!

قال (محمود): حسنًا، سأتصرف أنا.

التفت إليهم،وصوب سلاحه،وهو يقول لهم بغضب: توقفوا.

نظر إليهم أحدهم قائلًا: من تكون حتى تمنعنا! نحن شعب الله المختار، وهذه الأرض ملك لنا، وأنتم عبيد لدينا.

نظر إليهم (محمود) بغضب قائلًا: تبًا لكم، تبًا.. هذه أراضي مصريَّة يا أوغاد.

وأطلق النيران،ومع كل طلقة كانت تصيبهم كان الإسرائيليين المتسليين يندهشون من جرأته، وهو يتذكر مجازرهم في كل مكان ضد الأطفال والشيوخ؛ واصل إطلاق النار عليهم فسقطوا صرعى، وبعد أن قضى عليهم استلقى على ظهره لحظة، وهو يلتقط أنفاسه، وأمسك بيده حفنه من الرمال،ثم ترجل متوجهًا إليهم وضغط على قبضة يده بغضب قائلًا: هذه الأرض مصريَّة خالصة، ملك لنا، نحن لسنا عبيد يا أوغاد.

ونثر هذه الرمال في الهواء، وانحنى يلتقط العلم المصريّ من على الأرض، وعاد لأقرب نقطة حراسه، ثم اتصل بـــ(محي) قائلًا بحزم: لقد تم التعامل مع الهدف.

***

وانقلبت الدنيا رأسًا على عقب، وتنصل الكل من المسؤولية، وتحمل (محمود) الأمر بأكمله،وتعقدت الأمور بشدة،وتم القبض على (محمود) و(محي)، وبدأ يتم التحقيق معهم، وتم تصعيد الأمر بين الدولتين.

وكان (محمود) يردد بذهول: ما الجرم الذي ارتكبته! أليس مهمتنا حماية الحدود! لماذا يعطونا السلاح إذا كان بغرض حماية الأرض!

وتم وضعهم في السجن الحربي،لحين خضوعهم للمحاكمة العسكرية.

جلس (محمود) في زنزانته،وهو يتطلع لنافذة زنزانته،وهي مضاءة بفعل شعاع من ضوء القمر،وتنهد بقوة،وهو يتطلع للجدران،ورائحة الرطوبة التي تملأ المكان، ثم قال محدثًا نفسه وهو يتذكر ما حدث:أوغاد، يعتقدون أنهم يستطيعون إعادة الكرة مرة ثانية،يعتقدون أننا صيد سهل، وسنقع في فخ إغرائهم، ونبيع الوطن!.. معذورين لا يدركون بعد معنى كلمة وطن، ومدى ارتباطنا به، وأن حبه يجري في جسدنا مجرى الدماء مهما كانت قسوة الحياة فيه.

وبعد عدة أيام طلبوه للتحقيق معه لمرة أخيرة...

قال له ممثل النيابة: لماذا لم تكتفِ بتحذيرهم؟

قال (محمود) بثقة وثبات:حذرتهم يا سيدي لكنهم لم يستجيبوا.

قال ممثل النيابة: ولماذا تحتفظ بذخيرة في سلاحك؛ رُغم أنك تعلم أن هذه المنطقة من المناطق المنزوعة السلاح؟

نظر إليه (محمود) بدهشة لحظة،ثم قال: سيدي، أنا لم أستخدم ذخيرتي بدافع التسلية.

لقد تعلمت أن حماية الأرض لا تقل أهمية عن حماية العِرض، ولأن من يحب سلاحه يحب وطنه، ومن يكره سلاحه يكره وطنه؛ لذا عندما علمت أنهم يتسللون للداخل،كان لابد من وجود شيء أستخدمه لردعهم، والشيء الوحيد المتاح لي ذخيرة سلاحي.

نظر إليه ممثل النيابة قائلًا: لو لم يكن معك سلاح ماذا كنت تتوقع؟

قال (محمود):أتوقع أنهم كانوا سيتوغلون أكثر من أجل قتلنا والاستيلاء على أجهزة الاتصالات كما حدث من قبل، ويُحسب لهم نصرًا على حساب جنودنا المغدور بهم.

قال له ممثل النيابة: لماذا تحفظ رقم سلاحك؟

نظر إليه (محمود) ببساطة قائلًا: لأني أحبه مثل مصر تمامًا.

حدق به ممثل النيابة بدهشة شديدة، وجدد حبسه على ذمة القضية مرة أخرى.

***

وأثناء كل ذلك كانت (علياء) تحاول الاتصال به، لم تجد منه رد، وكان هاتفه مُغلق.

شعرت بالقلق، وعندما تكرر الأمر وفشلت في التوصل إليه؛ قررت زيارة أخيه في الجامعة.

وسألته عنه، وأخبرها بكل شيء.. جلست على المقعد أمامه بانهيار قائلة: ماذا تقول! مستحيل!

قال أخيه بحزن: مع الأسف هذا ما حدث.

هتفت بانهيار: (محمود)!

وبكت وهي تقول لأخيه:لماذا؟!كان يؤدي عمله،لماذا يضعونه في السجن؟!

قال أخيه بحزن: الأمر كله غامض.

قالت وهي تحاول التماسك: حسنًا، إذا علمت أي شيء عنه أبلغني،

أنا محامية، و لن أتخلى عنه، ولن أعود إلا به، هذا وعد مني.

***

وتركته وغادرت المكان غير مصدقة، وفي مكانهم المفضل جلست فيه تبكي وهي تنظر للسماء قائلة: ساعده يا إلهي، كن إلى جانبه، ليس لي سواه.

وأجهشت بالبكاء..وبعد قليل جففت دموعها،وقررت استشارة محامي كبير.

وأخبرها المحامي أنه لابد أن يطلع على التحقيقات.

– لي رجاء سيدي، لابد أن أكون حاضرة.

نظر إليها مشفقًا: حسنًا.

وحدد معها موعد في اليوم التالي...

وذهبت معه للنيابة العسكرية، واطلعت على محاضر التحقيق، وهي تشعر بحزن شديد، وكانت تبدو مصدومة شاحبة. طلبت من المحامي أن تزوره،

وأستطاع الحصول على تصريح زيارة.

وفي الزنزانة جلس (محمود) في أحد الأركان، دافنًا رأسه بين يديه، وهو يقول: هل أنا في كابوس!

كان مذهولًا غير مصدق كل ما حدث، وكان دائمًا يردد: هل أخطأت؟ أليس مهمتنا حماية الحدود من العدو! أليس من مات عدوا!.. وتسلله للداخل يعد تهديدًا للأمن القومي! لماذا كانوا يريدون التسلل للداخل إلا إذا كان الهدف غير مشروع؟!

ثم مرر يده على الساعة قائلًا: (علياء)، حتى أنتِ أيضًا ظلمتك معي!

وأطرق برأسه بحزن، وهو يتذكرها ويتذكر كلماتها له، وأغمض عينيه قائلًا: اشتقت إليكِ.

وبعد قليل سمع صوت الحارس يقول: لديك زيارة يا سيدي.

قال (محمود)، وهو يسير معه: من؟

- المحامي.

وبمجرد أن دخل الغرفة،وجدها نظر إليها بشوق وهو يصافحها، ويضغط على يدها قائلًا: (علياء).. مرحبًا.

صافحته وصافح المحامي قائلًا: مرحبًا.

جلس أمامهما حزينًا...

- (محمود)، كيف حالك؟

- لا تقلق، سنبذل أقصى ما بوسعنا، يمكنك الاعتماد علينا.

- طمئنيني، كيف أحوالك؟

- بخير.

قال المحامي:ولدي اطمئن،موقفك جيد في القضية،لقد أطلعنا علي ملف التحقيق.

- هذا نصيب، وقضاء وقدر يا سيدي، وأنا راضٍ بأمر الله.

- حسنًا يا ولدي، أريدك أن تخبرني بكل ما حدث.

أخبره (محمود) بتفاصيل الحادث،وهو ينظر إلى (علياء)، ووجهها الحزين.

- أطمئن يا ولدي، إن شاء الله ستمر على خير.

قالت (علياء):(محمود)، تماسك من أجلي، لا تحزن أنت بطل، سأُصَعِّد الأمور،من المفروض أن تكرم لا أن تُسجن!.. أنت لم تقم بشيءٍ مخزي لا سمح الله! انتظر حتى يصل الأمر للإعلام وسترى الإنصاف، والله سبحانه وتعالى قادر أن يُنجيك.

رد بحزن: أعلم أن ما تقوم به الجهات المسؤولة هو روتين، وإجراءات شكلية فقط.

تنهدت بعمق: ممتاز، تتفهم أن للحكومات حسابات، ربما تستغرق بعض الوقت.

كانت تتحدث معه وقلبها يرتجف خوفًا من القادم،كانت نظراتها تقول أنها غير مقتنعة بما تقول، وكان هو يقرأ نظرات الخوف التي تنبعث من عينها.

ربت على كفيها بحب قائلًا:اطمئني، ولا تقلقي عليّ، اهتمي بنفسك،ولا تنشغلي بي،ولا تتكبدي عناء الزيارة،لديكِ مشاغلك ودراساتك.

قالت له، وهي تحتضن كفيه بقوة: (محمود)، انظر إليّ جيدًا، أنا لن أتركك دقيقة، لن أتخلى عنك، ليس لي سواك.

وبكت وهي تقول له: اطمئن، اطمئن.

احتضنها قائلًا:كُفّي عن البكاء أرجوكِ،لا أريد أن أراكِ هكذا.

ثم تطلع لعينها بحب قائلًا: (علياء)، تدرين كم أحبك!

قالت بحزن: (محمود)، لا تفكر كثيرًا في أي أمر، المهم أن تهتم بنفسك حتى تعود لي، أني أنتظرك في الإجازات كالمعتاد، وأتوقع أن تعود إليّ تمامًا كما في السابق.

نظر إليها بحب وهو يربت على يديها برفق محاولًا طمأنتها، في حين نظر إليهما المحامي وهو يشعر بالشفقة عليهما،ثم مط شفتيه محدثًا نفسه: مساكين، لا يدرون ما هم بصدده.

واعتصر الألم قلبه وهو يرى قلوبهم المحطمة...

– (محمود)، لا أُوصيك، أهتم بحالك.

– (علياء)، تابعي حياتك كما خططنا لها، وانتظريني، سأعود إليك يا حبيبتي.

ودعته بقلبٍ مفطورٍ، ودموعٍ لا تتوقف.

أطرق برأسه بحزن، وهو يراها تُغادر، بعد أن أخبرهم الحارس أن موعد الزيارة انتهى.

***

وفي الزنزانة، جلس على سريره مُحطمًا، وهو يتذكر نظرات الخوف التي تنبعث من عيني حبيبته،وتنهد بقوة وهو يردد:يا إلهي ساعدني.

وفي السيارة، جلست (علياء)، باكية،ودموعها لا تتوقف عن الانهمار،

وهي تتذكر وجه (محمود) الحزين، ونبرة الانكسار التي تُغلف صوته.

وفي اليوم التالي تلقت اتصال من (ندى) قائلة: (علياء)، هل قرأتِ الصحف اليوم؟

قالت بقلق: لا، ما الأمر؟

- يتحدثون عن قضية (محمود).

انتفضت من مكانها وهي تبحث في الصحف عن الجريدة التي تتحدث عنها (ندى)،وعندما رأتها قالت لها: حسنًا، سأحدثك لاحقًا.

وأخذت تقرأ ما كتب عن القضية، كانت عناوين الصحف كلها: (قيام أحد مجندي القوات المسلحة بإطلاق النار على بعض الأفراد على الحدود.)

واتسعت عينها بدهشة،وهي تهتف في سخط :الأوغاد، الأوغاد، هذا ليس جيدًا، سيضحون به.

وارتدت ملابسها بسرعة،وهي تأخذ الجريدة، وجدت والدها تقول لها: إلى أين؟!.. أليس اليوم عطلة؟!

- أمي أنا ذاهبة لــ(ندى)، هناك أمر هام خاص بالعمل.

والتقطت مفاتيح السيارة وهي تقول لأمها: اعتذري لأبي، واخبريه أنني أخذت السيارة لأمرٍ هامٍ.

وأغلقت الباب خلفها، وهي تردد: تبًا، تبًا.

وفي السيارة أخبرت (ندى) أنها متجهة لمقابلة محرر المقال، بصحبة المحامي؛ حتى تكون على علم لو سألتها والدتها.

– ألن تخبريهم بالحقيقة؟

– (ندى)،(محمود) في وضع حرج، يحتاجني بشدة، ولن أستطيع التحرك بحرية لو علم والدي حقيقة الأمر.. تدرين كيف يفكرون.

– حسنًا كما تريدين!

***

وفي الطريق اتصلت بالمحامي، واتفقت معه على أن تقابله أمام الجريدة،

وبعد حوالي ساعة جلست في المكتب، هي والمحامي، ينتظران الصحفي الذي كتب الموضوع.

أبرزت هويتها قائلة له: الحقيقة جئت لك بصفه ودية، وأريد أن أعرف من الذي أخبرك بأن ما نشرته بخصوص قضية (محمود أبو خاطر) صحيح؟

نظر إليها الصحفي بدهشة ثم قال لها: مصادري لا يمكن أن أفصح عنها.

قالت له بحدة وتوتر: يا سيدي كل ما كتبته خطأ بالكامل، ويمكنك الاطلاع على ملف القضية إذا أردت، أنت بموضوعك

هذا تبخسه حقه كثيرًا، وتلقي التهم جزافًا على شخص بريء، وستتسبب في سجنه مدى الحياة.

قال لها مندهشًا:وما الحقيقة؟..وكيف تعلمين أن ما نشر خطأ؟

– أنا خطيبته وهذا المحامي، موكل خصيصًا للدفاع عنه.

وهو يوجه حديثه للمحامي: وأنت يا سيدي، هل لديك صورة من المحضر؟

قال المحامي وهو يناوله الملف: ها هو.

التقطه الصحفي وهو يطلع عليه، ثم التفت إليها قائلًا: أنا آسف، أول طبعة غدًا سيكون بها تكذيب لما تم نشره اليوم.

تنهدت بقوة وهي تقول:سيدي كلما أسرعت كلما كان أفضل؛ لأن الأمر يتوقف عليه حياة ومصير إنسان.

– اطمئني.

ثم قال للمحامي: هل يمكنني الاحتفاظ بنسخة من الأوراق؟

- آسف القضية تنظر أمام القضاء العسكري،وأخشى لو نشرت أي مستند يضر بموكلي.

- حسناً لدي طرقي الخاصة.

***

وفي طريق العودة، طلبت من المحامي أن يدعها تنزل على جانب الطريق،

ذهبت لمكانهم المفضل وجلست هناك،حزينة، مهمومة، وقلبها يرتجف من الخوف.

كانت تشعر بالفزع من مجرد التفكير في (محمود) ووضعه في القضية،

كانت تعلم أن أسوأ الفروض سيحكم عليه بالسجن سبع سنوات؛ لكنها كانت تشعر بالذعر كلما تذكرت أن القتلى إسرائيليين،وكانت تعلم أن القضاء العسكري قضاء حازم، وعقوباته مشددة،ولأن القتلى صهاينة؛كانت تخشى أن يتم التلاعب بالقضية من أجل أرضاء الصهاينة على حساب (محمود).

وتوقفت أمام هذا الخاطر واتسعت عينها بذعر، وهي تردد بقلب خائف: ساعده يا إلهي، كن إلى جانبه، انصره.

واغرورقت عينها بالدموع، وهي تدعو له، وخُيل إليها أنه يربت على كتفها برفق، التفت إليه وجدته سراب ويتلاشى.

تلفتت حولها باكية، ونظرت إلى السماء وجدت السحاب يحجب قرص الشمس،وخيل إليها أن السماء حزينة، وأن الطيور تطير بحزن، ولا تغرد.

مرت خلفها سيارة وينبعث منها صوت أغنيه جعلتها تبكي أكثر:

(خليني ذكرى) لـ(وائل جسار).

(لو عشت بعدي وبعد بعدي وجيت وحبيت ابقي افتكرني، واحكي عني مهما كنت نسيت خليني ذكري جميلة عندك واوعى تنسي زمان خليني ذكري جميلة عندك واوعى تنسي زمان، ماتقولش حبي وقت عدي ويوم خلاص عشناه، قول إني حبي حب غالي بس هي حياة، وابقي افتكرني بكلمة حلوة تنسي قلبي الآه.)

وفي اليوم التالي جلست تفرز الصحف صحيفة صحيفة بتوتر، وهي تردد: أين.. أين التكذيب؟!

وطالعت بعض الصحف وجدت نفس الرواية تناقلتها بعض الصحف، أطبقت بيدها على الصحيفة بغضب وهي تردد: هذا ظلم، ظلم.

قالت والدها: ما الأمر؟.. تبدين مترعجة!

قالت باقتضاب، وهي تلتقط حقيبتها: لا شيء يا أماه.

وغادرت المترل، وفي الطريق تحدثت مع المحامي بعصبيه قائلة: سيدي، أشعر أن (محمود) في خطر، وضعه القانوني ليس جيدًا، خاصة بعد أن أصبحت قضيته قضية رأى عام، وكل صحفي يتناولها من وجهة نظره،سيدي أخبرني ما الوضع القانوني لـ(محمود)؟

قال بعد تردد لحظة: لا تقلقي سأبذل أقصى ما بوسعي.

أدركت أن إحساسها صحيح، قالت بترجي:سيدي ما موقفه في القضية؟

- آنسة (علياء)، لم أعتد عمري أن أكن متشائمًا؛ لكن لا أخفيك سرًا وضعه ليس جيدًا.

شعرت أن الدنيا تدور بها لحظة، تلفتت حولها وجلست على الأرض في الشارع على الرصيف، وهي تردد: كنت أعلم، كنت أعلم...

– ابنتي تماسكي، لابد أن لا نظهر أمامه بهذا الضعف.

– وأسوأ الفروض التي تتوقعها؟

– إذا كان القاضي رءوفًا؛ قد يحكم عليه بالسجن ١٥ عامًا.

– أنت تمزح بلا شك! (محمود) لم يخطئ! كان يؤدي واجبه، أليس كذلك؟! لماذا يُدان في أمرٍ هو بريء منه!

- يا ابنتي، افهميني، القضاء لا يأخذ بتلك الاعتبارات خاصة، إذا كانت القضية يستخدمها الطرف الآخر لتهديد الأمن القومي، وابتزاز القيادة وأعتقد أنك تدرين أن تصرف (محمود) الطبيعي سبب أزمة دبلوماسية بين الدولتين.

- أي دولة تلك التي تتحدث عنها!.. إنها عدو وليس (دولة)، ثم أن الخطأ كان من جانبهم، وأعتقد أن التحقيقات أثبتت مكان تواجد القتلى وكان داخل الأراضي المصرية.

ثم تابعت مُكملة بعصبية، وصوت مخنوق: ماذا كانوا يتوقعون أن يفعل؟!.. أن يدعهم يمرحون في الأراضي المصرية وكأنها ملك لهم!

حسبي الله ونعم الوكيل في كل ظالم.

وأغلقت الهاتف،وأخذت تبكي بحرقة،وقلبها يرتجف خوفًا على (محمود)، وعلى مصيره المجهول.

وتذكرت ملامحه ووجه الذي تكسوه الطيبة،ثم انخرطت في بكاءٍ حار لدرجة لفتت نظر المارة.

ربتت على كتفها إحدى السيدات المارة في الطريق قائلة بطيبة: هل أنتِ بخير يا ابنتي؟ هل تحتاجين شيء؟

نظرت إليها بعيون دامعة قائلة: لا، أشكرك.

ثم قالت بسرعة: نعم، ادعِ أن يفرج الله همي.

وتركتها وغادرت المكان...

***

وفي الجامعة، جلست تتابع المحاضرة وهي شاردة، وبعد انتهاء المحاضرة حدثت صديقتها التي لحقت بها في الجامعة، وبعد قليل كان الاثنتان تتمشيان في أروقة الجامعة.

قالت (علياء) بحزنٍ وانكسارٍ: لماذا يا (ندى)؟

لماذا الشخص الذي أحبه دون عن كل البشر يحدث له ذلك؟ هل يعاقبني الله؟ أقسم لك لم أقم بشيء يغضبه قط !

– (علياء)، لماذا تعتبري ما حدث عقاب!.. إنه ابتلاء.

هي بعيون باكية:وما أشده ابتلاء!لا أتحمل يا (ندى) لا أتحمل.

– (علياء)، منذ تعرفت عليكِ وأنت شخصية قوية، لابد أن تتماسكي، لا من أجلك؛ ولكن من أجل (محمود)، إنه أهم شخص الآن، ولابد أن ندعمه جميعًا.

- كيف؟! كيف والصحف تنشر أكاذيب عنه؟!..كيف بالله عليك! حتى الصحفي الذي وعدنا بنشر تكذيب تم شطب مقاله، ووقع عليه جزاء، يبدو أن الأمر خطير، وأنا خائفة من القادم، خائفة يا (ندى).

نظرت إليها (ندى)، وربتت على كتفها قائلة: (علياء)،مهما كانت العواقب هذا قدر،ولا يمكن لأحد أن يغير قدره سواء كان شرًا أو خيرًا.

نظرت إليها (علياء) قائلة:(ندى)،أنتِ الوحيدة التي أستطيع التحدث معها بحرية،وأستطيع أن أبوح لكِ بكل مخاوفي، أرجوكِ لا تتركيني، أحتاجك كثيرًا.

– وأنا إلى جانبك،ولن أتركك أبدًا؛حتى ينتهي هذا الكابوس.

قالت (علياء) لها بتمني: هل تعتقدين أنه سينتهي؟

نظرت إليها (ندى) بحزن، وتعاطف شديد قائلة: لكل شيء نهاية يا (علياء).

- أنتِ محقة.

بماذا تنصحيني؟

- أولًا..لا تنقطعي عن زيارة (محمود)، لأنه في أمسِ الحاجةِ إليكِ،

وادعِ كثيرًا وأنتِ تُصلين يا (علياء)، والله وحده القادر على إخراجه من هذا المأزق.

- عندك حق، الله وحده القادر على ذلك.

- متى موعد الزيارة القادم؟

- الأسبوع المُقبل.

- (علياء) لابد أن تدخلي البهجة على قلبه ادعميه معنويًا، لا

تجعليه يشعر بالحزن ولو للحظة.

- أفهم ما تقصدين.

تنهدت بقوة وهي تتطلع للسماء قائلة:يا إلهي،ليس لنا سواك، يا إلهي أنقذه من هذه الورطة.

وسالت دموعها وهي تسير برفقة صديقتها.

***

وفي موعد الزيارة ارتدت قميصه،وذهبت برفقة (ندى) لزيارته، بمجرد أن رآها تهللت أساريره قائلًا، وهو يقبلها:ما هذا يبدو ضيقًا قليلًا؟

- نسيت أنك أنحف مني؟

ضحك قائلًا، وهو يصافح (ندى): مرحبًا.

جلس قبالتهم قائلًا:ما هذه المفاجأة الجميلة!و(ندى) أيضًا حضرت لرؤيتي!

نظرت إليه (ندى) بخجل قائلة: كيف الأحوال؟

- بخير.

نظرت إليه (علياء) بحزن،وكانت نظراتها تغوص داخل أعماقه،كانت تعلم أن الحزن والألم يعتصر قلبه،ويتظاهر بغير ذلك.

- سيادة اللواء شارد اليوم.

- كيف حالك طمئني، هل يعاملوك جيدًا؟

- يا سيادة اللواء،الحقيقة هم يعاملوني أحسن معاملة،وهذه بوادر مطمئنة.

- أحقًا يفعلون؟

نظر إليها بدهشة قائلًا: ولماذا لا يفعلون؟!

- أعلم أن الحياة داخل السجون صعبة قليلًا،أحضرت لك هذه الأغراض.

- أخذ الحقيبة قائلًا:ما هذا! كتبي المفضلة! وعطري المفضل أيضًا!

وأخرج الكاب الذي أهدته إياه، أمسكه ونظر إليها قائلًا: وهذا أيضًا أشتاق إليه.

قالت له بحزن: (محمود)، أريدك أن تعلم أنني لن أتخلى عنك مهما حدث، أنا وأنت خُلقنا لبعضنا، لا أستطيع العيش بدونك.

مس كفها بحب قائلًا:ولا أنا أستطيع العيش بدونك،لكن لازال القميص ضيقًا عليكِ.

نظرت إليه بحزن دون تعليق،وفجأة تعالى هاتف (ندى) بأغنية: (ياما خبيت)

لــ(وائل جسار)،سمع كلمات الأغنية وهو ينظر إليها:

(ياما خبيت بعيني دمعي وهمي الساكن فيّ، وما اخليك تحس عليّ بداويك وقلبي موجوع، إذا شايفني مش عم بيكي ليش أنت خليت دموع؟ إذا شايفني مش عم بشكي فكرك يعني مش موجوع؟)

ضمها إلى صدره قائلًا: لا تخافي، لا تخافي، (علياء)، لا تحزني كل هذا الحزن، أنا بخير، أشعر أن غدًا سيحمل أخبار جيدة.

غاصت في صدره كطفل صغير يحتمي من شيء يخيفه، وهي ترتعد،تنهد بقوة وهو يربت على ظهرها بحبٍ قائلًا:لا تخافي،لا تخافي.

نظرت إليهم (ندى)، وأشاحت بوجهها بعيدًا وهي تخفي دموعها، وقلبها يعتصره الألم مما ترى.

تنهدت (علياء) بقوة،وهي تتشمم رائحته قائلة: (محمود)، لازال الـ(تي شيرت) به رائحتك، لن أرتديه أبدًا، إنه الذكرى الوحيدة المتبقية لي منك حتى الآن.

ضمها بقوة إليه قائلًا: لا تخافي،طمئني زملائي كثيرًا،يقولون أن الصحف تتحدث عني بكثرة وكأني بطلاً قوميًّا،حتى أنهم يعاملوني كأني أمير.

ثم تنبه لحظه قائلًا: عجبًا، كيف لم ترِ ما يكتبونه!

تبادلت مع (ندى) نظرات حيرة؛ لكن (ندى) قالت بسرعة: الحقيقة نحن لا نتابع الصحف؛ لأن ليس بها جديد،وكله موجه، لكن نعدك بمتابعتها ما دُمت أنت نجم الأحداث.

- (علياء)، كيف حال أخوتي وأبي؟

- كلهم بخير.

– (علياء)، اهتمي بهم خاصة (أحمد)؛ إني أعينك نائبًا لي حتى أعود.

– لا تشغل بالك، اهتم بنفسك فقط، كلنا بخير.

– (علياء)، أريد أوراق وقلم.

– أخذوهم مني أثناء التفتيش، سأحاول المرة المقبلة.

– لا تشغلي بالك، سأهتم أنا بهذا الأمر.

– (محمود) لك رسالة في الكتاب.

نظر إلى الكتاب قائلًا بسعادة: حقًا!

قالت له: هي رسالة في عدة صفحات، فك أنت طلاسمها.

– يعجبني هذا الوضع، يا ليتني سجنت من زمان، حتى أفك الشفرات.

– (محمود)، أريدك أن تتماسك، وأن تعود لي.

ضمها قائلًا: (علياء)، انتظريني سآتي إليك.

كانت (ندى) تتابع حواراتهم وهي تشعر بحزن،وألم عميق، وتساءلت لصالح من؟!وهل يستحقون كل هذا الظلم! والتمست العذر لـــ(علياء) عندما تشعر باليأس.

***

وبعد انتهاء الزيارة،جلس (محمود) في الزنزانة حزينًا وهو يتنهد بقوة،وهو يتصفح الكتاب بلهفة،وجد على يسار أول صفحة أرقام تتبع الأرقام وجدها أرقام صفحات في الكتاب وفقرات،وعدد أسطر،واستطاع تكوين رسالة،واتسعت ابتسامته، وتنهد بقوة، وهو يقرأ الكلمات المكونة للخطاب:

(حبيبي،أنتظرك بشوق ولهفةٍ،ولا أنام إلا برفقة طيفك، واصطحب معي في كل مكّان الـ(تي شيرت)، ومكاننا المفضل يتساءل متى ستعود! وكل ما في مكاننا يفتقدك بقوة، وأنا أذوب عشقًا فيك.. (محمود).. أحبك، أحبك.)

تنهد بقوة وهو يعيد قراءة الرسالة أكثر من مرة، وهو يقول: وأنا أعشقك يا (علياء).

وعلى الجانب الآخر، سارت (علياء) برفقة صديقتها قائلة: يحاول إخفاء حزنه.

- أنا أرى أن معنوياته مرتفعة وهذا جيد.

- أنت لا تعلمين شيء عن شخصية (محمود)، الألم يعتصر قلبه؛ لكنه يتظاهر باللامبالاة.

- قادر الخالق أن يفك أسره، لكني أعتب عليك لأنك كنتِ حزينة، ومهموسة للغاية، هل هذا ما اتفقنا عليه؟

قالت (علياء) وهي تنظر للسماء: يؤرقني الوضع جدًا، خاصة بعد الحملة الإعلامية التي شُنت ضده.

قالت (ندى) وهي تقود السيارة: هل تحدد موعد المحاكمة؟

– لا لازال هناك بعض المفاوضات مع أهالي من يعتبروهم ضحايا.

– ما أتعجب له أنهم هم المخطئين ويصرون على توريطنا في أزمة مع هذه الدولة التي لا تحترم لا قوانين، ولا أية أعراف دولية.

– هذا ما يفقدني عقلي أيضًا!

***

وبعد قليل جلست (علياء) في غرفتها، وأغلقت عليها الباب وهي تقرأ الرسائل التي كان يرسلها (محمود)، وأخذت تتذكر تلك الأيام، وأغمضت عينها وهي تقول يا إلهي أعده إليّ سالمًا.

ومدت يدها والتقطت الـ(تي شيرت) الذي أهداه لها، واحتضنته بشوق..

سمعت صوت طرق على الباب؛فتحت الباب،وجدت والدتها تجلس بجوارها على السرير قائلة:ما بك يا (علياء)؟.. نكاد لا نراكِ! أنتِ مشغولة في الجامعة،والعمل، وفي المنزل تظلين حبيسة الغرفة باستمرار!

– لا شيء يا أماه، أنا بخير.

– لا تأكلين، وتبدين مهمومة، ما الأمر أخبريني؟

نظرت إلى أمها بعمق،ثم قالت بحزن:لا شيء يا أمي، الدراسات العُليا مُرهقه قليلًا.

– ما أخبار الفتى الذي حدثنا (مصطفى) عنه؟

قالت (علياء) وقلبها يخفق بقوة:سافر في بعثة لأمريكا يا أماه.

– هكذا إذن! هذا هو سبب حالتك الغير المستقرة!

– ربما.

– أتمنى أن يستحق كل هذا الحب الذي أحدث هذا الانقلاب في حياتك.

قالت (علياء) وهي تحاول التماسك: اطمئني يا أماه، يستحقه وأكثر.

تركتها أمها بمفردها في الغرفة..بمجرد أن خلت بنفسها وضعت رأسها على الوسادة،وهي تبكي بحرقة،وقلبها يحترق خوفًا على (محمود)، وكانت تتذكره وهو يمازحها.

التقطت هاتفها، وتوقفت أمام صورته كثيرًا وأغمضت عينها بقوة، وهي تردد: يا رب!

سمعت صوت طرق على الباب، أعقبه دخول (مصطفى)، بمجرد أن رأته ارتمت في حضنه قائلة وهي تبكي:حمدًا لله على سلامتك.

– بمجرد أن قرأت الأخبار طلبت إجازة وجئت، كيف حدث ذلك؟

قصت عليه كل ما حدث، وكل ما استجد من الأمور.

تنهد (مصطفى)،وهو يربت على كتفها قائلًا:(علياء)، (محمود) إنسان جيد،ويحتاجك بجانبه، لا تتخلي عنه.

بكت وهي تقول له: (مصطفى)، أنا خائفة.. خائفة.

ربت على كفيها قائلًا: (علياء)، يجب أن لا نقف مكتوفي الأيدي هكذا.

– وماذا سنفعل أكثر من ذلك؟

– نبلغ منظمات المجتمع المدني،وحقوق الإنسان،ولجنة تقصي الحقائق، لابد من تصعيد الأمر حتى يعلم الكل أنه بطل.

– ساعدني يا (مصطفى)، لا تتركني، أرجوك.

– (علياء)، أنا إلى جانبك.

ثم همس قائلًا: هل علم أبي أو أمي.

– لا لم أخبرهم.

– ممتاز.

وفي اليوم التالي ذهبت برفقة (مصطفى) لمقابلة أحد العاملين في لجنة تقصى الحقائق،وأطلعته على الأمر بأكمله..وعدها المسؤول بالتحرك

وبعد عدة أيام وردها اتصال من المحامي الذي قال لها: (علياء)، لابد أن نتقابل؛ هناك أمر هام.

هرعت إليه، وبعد قليل جلست أمامه تقرأ ورقة مكتوب فيها تقرير طبي عن حالة (محمود) النفسية،مكتوب وبالنص: (الجند (محمود أبو خاطر) ليس به مرض عقلي،أو تخلف،أو صرع ويعتبر مسؤولًا عن تصرفاته؛ إلا أنه يعانى من حالة عصبية شديدة عبارة عن خلفية اكتئابية،مع حالات قلق شديد، ورعب ومخاوف مرضية متعددة، خاصة من الظلام ومن رؤية الدم، مع استعداد لحدوث حالات مؤقتة من الانفصال عن الواقع عند حدوث الانعصابات [الضغوط النفسية الشديدة].)

حدقت في المحامي قائلة: وماذا يعنى ذلك؟

رد بأسف: هذا يعني أنه مسؤول كليًا عن هذه الجريمة، وأنه قام بالقتل عمدًا وعن دراية ووعي.

هتفت بثورة: يا إلهي! من هذا معدوم الضمير الذي أصدر هذا التقرير؟!

- (علياء)، اهدئي لازالت هناك فرصة.

- أية فرصة تلك لقد تحدد ميعاد للمحاكمة يا سيدي! للأسف الوضع تطور للأسوأ بسرعة.

- (علياء)، هناك شهود كثيرين يشهدون لـ(محمود)، ونزاهته، وأخلاقه وسلوكه،وكل ذلك سيؤخذ في الحسبان، حتى قادته أثنوا عليه كثيرًا، وعلى أخلاقه.

قالت بيأس: وهل تتوقع أن يلتفت أحد إلى ذلك! أعتقد أنهم حسموا الأمر لصالح اليهود يا سيدي.

وسالت دموعها بغزارة، وهي تردد: مستحيل، أخبرني أن ما أمر به كابوس.

نظر إليها المحامي بحزن دون أن يجيب...

***

عادت للمترل حزينة، تلقت اتصال من (أحمد)، يبلغها أنهم سيذهبون لزيارة (محمود)، وإذا كانت تريد أن يبلغه أي أمر.

شكرته قائلة: بلغه تحياتي، وطمئني عليه.

***

وقبل محاكمة (محمود) زارته (علياء) لمرة أخيرة، بعيون دامعة، وقلب مفطور،وجدته يستقبلها بالترحاب قائلًا:حبيبتي تبدين مرهقة، ألا تنامين!

نظرت إليه دون تعليق، مما جعل قلبه يحترق حزنًا على حالتها، مس كفها بحب قائلًا وهو يهمس:(علياء)،لا تقلقي عليّ، أنا بخير، وأومن أن الله سبحانه وتعالى لن يخذلني، كنت أودي واجبي.

نظرت إليه بعيون دامعة،وقلب يرتجف ذعرًا،وخوفًا من المستقبل.

قال مغيرًا مجرى الحديث: أتدرين، رفقائي في السجن فخورين بي جدًا،وصرت نجمًا،كل يوم لقاء صحفي، افرحي يا حبيبتي، حبيبك صار مشهورًا.

نظرت إليه باكية: (محمود)، أريدك أن تعود لي، لا أهتم بما يقولون أو يكتبون، كلهم كاذبون.

نظر إليها بحيرة قائلًا:(علياء) حبيبتي،اطمئني،كلي ثقة في عدالة السماء.

التقطت كفه وهي تكتب عليها بأصابع مرتجفة: (أحبك).

اعتصر الألم قلبه وهو يراها بهذه الحالة، احتضن كفها وهو يقول لها: (علياء) أحبك، لا تخافي يا عزيزتي.

***

وبعد عدة أيام، وفي يوم المحاكمة كان أخوة (محمود) ووالدهم و(علياء) و(ندى) و(مصطفى) من أوائل الحضور برفقة المحامي، وبمجرد أن دخل (محمود) قفص الاتهام؛ شعرت (علياء) بالحزن ودموعها كانت تسيل رُغمًا عنها.

التف أهله حول القفص،وهم يتحدثون معه،وكان هو يتحدث معهم، وعينيه متعلقة، بـــ(علياء) وقلبه يعتصره الألم.

وقع بصره على (مصطفى)،أومأ برأسه له تحية،ورد (مصطفى) بالمقابل،ومرت الدقائق ثقيلة عليهم حتى دخل القضاة للقاعة.

وأخذ الكل يتابع باهتمام وقائع المحاكمة، وكانت (علياء) تشعر بالخوف،وبذل المحامين ممن تطوعوا للدفاع عنه كل ما بوسعهم من أجل تحسين موقفه في القضية، حاولوا تقديم إثباتات على أن (محمود) لم يقدم على ما فعله؛إلا حرصًا منه على مصلحة الوطن.

وأثناء المحاكمة كانت (علياء) تتطلع إلى (محمود) بحزن، وبدا وكأن الحزن محفورًا في ملامحها، وكانت نظرات الخوف المنبعثة من عينيها، تحرق قلب (محمود)، وتمنى لو أستطاع أن يضمها إلى صدره، ويربت عليها مطمئنًا إياها...

ورُفعت الجلسة للمداولة...

قال (محمود) لأبيه: أنا لا أخشى الموت، ولا أرهبه، إنه قضاء الله وقدره، لكنني أخشى أن يكون للحكم الذي سوف يصدر ضدي آثار سيئة على زملائي تصيبهم بالخوف، وتقتل فيهم وطنيتهم.

كانت (علياء) تجلس وكأنها تمثال من الشمع، وجهها ممتقع من شدة الخوف.

ربت (مصطفى) على يدها قائلًا: لا تقلقي، سيكون بخير.

كانت تنظر إلى من حولها وهي مذهولة،كانت تتمنى أن يخبرها أحدهم أن ما تعيشه ما هو إلا كابوس بشع.

وانتبهت على دخول القضاة للقاعة، وتعلقت الأعين بالقاضي وحبست الأنفاس، وبلغت القلوب الحلقوم، وخُيِّل إلى (علياء) أن قلبها سيتوقف،

وأنصتت باهتمام لقرار القاضي الذي جاء صادمًا، وأصدر حكم بالسجن المشدد على (محمود) بالأشغال الشاقة المؤبدة!

التفتت إلى (محمود) الذي أطرق برأسه بحزن،وتعالت أصوات أبيه وهو يردد: لا..هذا ظلم.. ظلم، (محمود) ابني، تماسك يا ولدي، أنت بطل، أنت ضحية النظام الفاسد، ابني.. ابني.

وانهار باكيًا وسط أولاده الذين انخرطوا في بكاءٍ حار،كان (مصطفى) يتحدث إليها،كانت لا تستمع أي مما يقول،وجدته يمد يده إليها؛ تطلعت إليه بذهول، وحاولت الوقوف،وسقطت فاقدة للوعي.

نظر إليها (محمود) بحزنٍ وفزعٍ وهم يقتادونه خارج القفص، وتعلقت عيناه بوالده و(علياء) قائلًا لهما: أحبكما كثيرًا،لكن كل منهما لم يستمع لما قال لأنهم كانوا فاقدي للوعي.

***

ظلت (علياء) طريحة الفراش لعدة أيام غير مصدقة ما سمعت، وما رأت،

كانت والدتها تبكي وهي تقول لـــ(مصطفى):ما بها! ماذا حدث! أختك لا تخفي عنك شيء.

نظر إليها (مصطفى) والألم يعتصر قلبه، ونظر إلى والدته قائلًا: لست أدرى يا أمي.

وتركها وغادر المنزل، وجلس بمفرده على شاطئ القناة وهو يستعيد ما حدث لأخته و(محمود)،وتنهد بقوة وهو يتذكر أحداث المحاكمة،وشعر بحزن شديد وهو يقول:يا إلهي كيف سيتحملون تحطم قلبيهما! كيف؟!

***

وعلى الجانب الآخر تقبل (محمود) حكم المحكمة بذهول ويأسٍ، وظل جالسًا في زنزانته لا يتحدث مع أحد،ولا يأكل، ولاً يشرب حتى تم نقله للمستشفى لعلاجه.

كانت حالته النفسية سيئة، كان حزينًا على حياته ومستقبله الذي تدمر دون وجه حق، وحدث نفسه كثيرًا قائلًا: من تهاون وتركهم يدخلون للأراضي لم يعاقبوه، وأنا من ردعتهم أُعاقب! أي عدالة تلك!

***

لكن كان لصدى الحكم الذي صدر بحقه ردود أفعال دولية، ومحلية كُبرى،وبدأت النداءات تتعالى لوقفات احتجاجيه تضامنًا مع (محمود) وقضيته،

وأصبح حديث الساعة في صحف المعارضة وقتها، التي وجدتها فرصة لانتقاد النظام الحاكم،محاولة توصيل رسالة للقوى الغربية أنها أكثر مرونة في حالة إذا ما وصلت لمقاليد الحكم.

قرأت (علياء) الصحيفة وهي تقول بغضب:يُتاجرون بقضيتك يا (محمود)! من أجل مصالحهم الشخصية، أوغاد!.. أوغاد!

***

وتم نقل (محمود) للسجن الحربي، جلس في زنزانته مع بعض الرفاق الذين استقبلوه استقبال الأبطال قائلين له: أنت بطل، لا تحزن.

هز (محمود) رأسه قائلًا برضا، وقناعة تامة:هذا قضاء الله وقدره، ولا راد لقضاء الله، إني راضٍ تمامًا عن أي شيء، هذا نصيبي في هذه الدنيا،كل ما أخشاه فقط أن يؤثر ذلك على معنويات رفقائي وزملائي فيتهاونوا في الدفاع عن أرضنا.

***

كان (محمود) محبوبًا، خفيف الظل، استطاع بسرعة أن يدخل القلوب، ويأسر الموجودين بشخصيته ووطنيته، وإيمانه بالله؛ حتى مسؤولي السجن، وقادته كانوا من أشد المعجبين به، ويعاملونه كأنه بطلًا قوميًا.

وكان لهذه الأصداء مردودها الإيجابي على نفسية (محمود)، وزاره بعض رؤساء تحرير بعض الصحف الكُبرى واعدًا إياه أن يقدم التماسًا لرئيس الجمهورية في أقرب فرصة تجمعه بهم،وكان رد (محمود) الطبيعي التلقائي:إذا كان خيرًا لي؛ فليوفقك الله إذن.

و بعد عدة أسابيع جلست (علياء) في الجامعة تنتظر (ندى)، وهي تُطالع الصحف وجدهم لازالوا يتحدثون في قضية (محمود)، وهم ينسجون القصص المختلفة حول القضية، تنهدت بقوة وهي تحاول الابتسام عندما وجدت صديقتها تقترب منها... جلست معها شاحبة، صامتة، حزينة...

- متى موعد الزيارة؟

- الشهر المقبل.

- هَوِّني عليكِ، لابد من وجود حل آخر، ثم أن القاضي لم يَطلع على تقرير لجنة تقصي الحقائق.

تنهدت (علياء) قائلة بيأس:أنتِ لا تفهمين،هذا قضاء عسكريّ لا يعتد بتلك الأمور، حياتنا تدمرت يا (ندى)، حياتي انتهت.. انتهت.

تنهدت (ندى) بحزن قائلة: لا تيأسي يا (علياء)، ربما ما حدث كان خيرًا لكما.

نظرت إليها بذهول قائلة: كيف؟

اغرورقت عيناها بالدموع،وهي تتذكر نظرات (محمود) المنكسرة، وهو في المحكمة.

***

ولم تعلم كيف أصبحت تمر عليها الأيام؛لأنها أصبحت متشابهة،فاقدة للحياة والروح...وفي ميعاد الزيارة جلست تنتظره شاردة حزينة، بعد قليل انضم إليها، لاحظت أنه مهمومٌ حزينٌ، صافحته بقوة وأحتضنها بقوة، غاصت في حضنه كطفلٍ صغيرٍ وهي تتنهد بقوة، ربت على ظهرها بحزن، تطلعت لعينيه بحب وشوق وانكسار،نظر إليها بيأسٍ قائلًا:(علياء)،حبيبتي لن نستطيع الاستمرار هكذا.

نظرت إليه بحزن وهي تلتقط كفه وقبلته قائلة:لا تتحدث أرجوك، أريد أن أظل بين ذراعيك.

تنهد بقوة، وهو يمرر يده على شعرها قائلًا: (علياء) حبيبتي، لابد أن تنبهي لنفسك،وأن تعديني أنك ستحققين كل ما حلمنا به معًا.

نظرت إليه بحزن قائلة:(محمود)، أحبك،ولن أتخلى عنك، لابد من أن هناك حل، مستحيل أن تكون هذه النهاية.

تنهد بحزن قائلًا: قُضي الأمر يا (علياء)، صدقيني لستُ نادمًا، ولو أعيد الزمن للوراء لما ترددت أبدًا،وكنت سأقتلهم، يا حبيبتي الدفاع عن الأرض مثل العِرض.

نظرت إليه بحزن قائلة: (محمود)، أريدك أن تتأكد من أمر واحد هو أنني لم ولن أحب أحدًا غيرك.

اعتصر الألم قلبه، ثم تنهد قائلًا: (علياء)، أنا آسف.. ظلمتك معي.

قالت له بعيون دامعة: (محمود)،لا تقل هذا، ليس لي سواك، أتدري كلما اشتقت إليك أذهب لمكاننا.

نظر إليها بحزن وقال لها: (علياء)، فكرت كثيرًا، لا يمكن أن تظلي هكذا، تابعي حياتك،وإني أعفيكِ من أي التزام بيننا.

قالت له باكية: (محمود)، حتى الموت لن يفرق بيننا.

تنهد بحزن وهو يراها تبكي،ربت على كتفها بحب قائلًا: (علياء) حبيبتي، أنا آسف، آسف...

***

وبعد عدة أسابيع علمت من الصحف أن المباحثات النهائية بين الدولتين أسفرت عن تغريم مصر مبالغ مالية طائلة كتعويض عن كل قتيل...

هتفت بغضب:فليذهبوا للجحيم،دمروا حياتنا،وكم حياة قبلنا دمروا يا ترى!

ثم تابعت قائلة: عجيب أنت أيها الوطن! تُلبي نداءك مهما كانت العواقب، وأنت تقفُ عاجزًا عن مساعدتنا؛ لأن القائمين على أمورك لهم حسابات أُخرى.. هذا ظلم.. ظلم.

وبكت وهي تتذكر كيف قابلت (محمود)، وكيف بحث عنها إلى أن وجدها، وانتهاءً بوقوفه في قفص الاتهام... وتنهدت بقوة وهي تقول بقلبٍ محترقٍ، محطمٍ: يا رب!

***

تلقت اتصالًا من إحدى المنظمات الحقوقية تطلب رؤيتها على وجه السرعة؛

هرعت إلى هناك، قابلتها ناشطة سياسة قائلة بترحاب: مرحبًا بخطيبة البطل، كيف حالك؟

قالت (علياء): بخير، لازلت على قيد الحياة.

قالت الفتاة وهي تناولها ورقة: هذه الوثيقة وقعت تحت أيدنا، وأعتقد أنها تهمك.

قرأت (علياء) ما بها وهي تقول: (مكتوب أن يوم الخامس من أكتوبر كان الجند (محمود أبو خاطر) قد تسلم خدمته من الثانية ظهرًا على نقطة مرتفعة عن الأرض بـــ١٥٠ مترًا، في مكانٍ على شكل صحن، جلس الجندي وتحته الخليج ومعه السلاح الذي كان جاهز،ومعمرًا كعادة (محمود) دائمًا،وقبيل الغروب صعدت مجموعه من اليهود أكثر من سبعة،أطلق (محمود) عليهم النار،مات سبعة واثنين جرحى ونجا عدد آخر بعد أن فر من المكان،وفحصت الجثث بمستشفى نويبع المصريّ، ولم تُشرح وفقًا

للقانون،والإجراءات القانونيَّة المصريَّة،وتم نقلها سريعًا إلى إسرائيل سريعًا، وإن (محمود) سلم نفسه لقائده المباشر بعد مكالمة تليفونية معه،ولأن السلاح المستخدم بندقية آلية وهي سلاحه الميري برقم كذا... وعيار كذا...)

نظرت إليها (علياء) قائلة: وما معنى هذا؟

قالت الناشطة: هذا يعني أن هناك اتفاق من الشهود،وإجماع من الكل على أن مكان الحادث كان في خدمة (محمود) الذي يبعد ١٥٠ متر عن سطح الأرض،وهذا لم يلتفت إليه القاضي في التحقيق؛ وميعاد الحادث كان قبيل الغروب،وهذا ضد ما ورد في التقرير الطبي أن (محمود) لديه تخوفًا أو فوبيا من الظلام والدم كما قالوا،وهناك تضارب واضح بين شهادة بعض رفاقه ومع ما حدث بالضبط!والجزء الأهم هو أن الجثث لم تشرح في مصر مما سيعطي الطرف الآخر فرصة أكبر في التزوير وتلفيق التهم.

حدقت فيها (علياء) قائلة: أوغاد.. ولماذا قاموا بذلك؟!

تنهدت الناشطة قائلة:لعدة أسباب؛أولًا:النظام الحاكم ضعيف وسلبي،ولا يجرؤ على اتخاذ أي إجراء ضد إسرائيل،ثانيًا:هناك مصالح خفية تربطهم ببعض الله أعلم بها،ثالثًا:نظامنا الحاكم يتبع سياسة الباب الذي يأتي منه الريح سده واسترح، لذا مقابل عدم تصعيد الأمر بين الدولتين رُغم تخاذل جهات التحقيق لدينا ما الذي يرضيكم؟محاكمة للقاتل لم لا!ها أنا حاكمته وقضيت عليه.

- أنتِ محقة، وما العمل؟

– نحن ننظم عدة وقفات احتجاجيه،ونريدك معنا،ولن نصمت أو يردعنا أحد حتى يُسمع صوتنا، هل أنتِ معنا؟

نظرت إليها (علياء)، وقالت بحسمٍ وجديَّةٍ: وأنا معكم.

***

علمت من (أحمد) أن هناك وفد أجنبي سيزور(محمود) في السجن؛ لإطلاع العالم على تطبيق الديمقراطية، والعدل في مصر، وأن النظام حرصًا منه على مصالح البلاد العُليا عاقب (محمود) عقابًا رادعًا.

قالت باستهزاء: ديمقراطية، وعدالة! أنت محق، نحن في وطن يقدس هذه الكلمات.. كيف كان يا (أحمد)؟ طمئني عليه.

– الحقيقة كانت معنوياته مرتفعه جدًا..جدًا،ويؤكد أنه يعامل معاملة جيدة، وأن رفقاؤه في السجن يعتبرونه زعيم وبطل، وأن الكل يحترمه ويتحين الفرصة للتعرف والتقرب منه.

تنهدت قائلة: أمر مدهش آخر من عجائب القدر أن يجد هذا التقدير من المساجين؛ وإنما الأشخاص العادية تجاهلوا ما قام به، بل ساهموا أيضًا في طمس الحقيقة، وبكل بساطه قضوا على مستقبله، ودمروا حياتنا.

– لأن المساجين يا (علياء) ليس لهم مصالح مع أي جهة، يتحدثون بحرية،

ويعبرون عن حبهم وتأيدهم لـــ(محمود)لوجه الله،وليس لغرضٍ ما كما هو الوضع خارج السجن.

تنهدت بقوة وهي تقول له: أنت محق، وربما يفيده هذا اللقاء الصحفي.. ربما.

- أين أنتِ؟ لديك رسالة من (محمود).

- سأمر عليك بعد ساعة، وداعًا.

***

وبعد ساعة جلست مع (أحمد)، وهي تقرأ رسالة (محمود) كتب يقول:

(أضمك وجرحى بيترف..برغم اللى خانوا..برغم اللى هانوا.. ورغم اللى كانوا في غاية الخجل.. أضمك وحتمًا يدور العجل..بكل الأراضى اللى خُضرة وبنقش غرامى قصيدة.. وكلامى بينقش أسامى بحجم الدبل..هاضمك وبحلم بحضنك وبيت.. أنا اللى بليلك وطميك حبيت.. وضيعت عمري.. وما كنت أدري..لو ما كنتش أدري ما كنتش بقيت..على أي صهيونى من أول ما جيت.. فصيلك نبينا في يوم الحساب.. إذا ما التقيتى بهذا الكتاب..ولم تصدقى.. ولم تعشقى.. و لم تلحقى.. حتى لو بالحجارة.. وآخر كتابى أيا مهجتى.. أمانة ما يمشى ورا جثتى..سوى المتهومين بالوطن..فداكي بدمايا اللي شاغلة الخواطر بطول الزمان.)

بكت وهي تقرأ كلماته قائلة لأخيه: كأنه يودعني يا (أحمد).

وانهارت باكية... أشاح بوجهه بعيدًا عنها وهو يخفي دموعه.

***

وقامت بزيارته هي و(أحمد) بعد عدة أسابيع،بمجرد أن رآهم تهللت أساريره وهو يقول لهم:ما هذه المفاجأة المدهشة!(علياء) و(أحمد)!

جلس أمامهما مبتسمًا بسعادة قائلًا: أفتقدكم كثيرًا.

كانت (علياء) تتطلع إليه،وهو يتحدث مع أخيه بحب وشوق، كانت تتفحص كل جزء من ملامحه،مس كفها وهو يربت عليها بحب قائلًا: (علياء) حبيبتي، كيف تسير دراساتك؟

– جيدة.

– أريد أن أخرج من هنا وأنتِ دكتورة جامعية.

– أعدك أن أكملها.

– (علياء) حبيبتي، تبدين مرهقة.

– لا، أنا بخير.

كانت يائسة،حزينة،مهمومة...أغمض عينيه بقوة قائلًا:ليتني ما وجدتك، ولا ورطتك هكذا معي.

قالت له وهي تحتضن أصابعه بكفيها:(محمود)،لا تقل ذلك أرجوك.

قالت له وهي تعطيه أغراض أحضرتها له: قرأت رسالتك.

تنهد بقوة وهو يقول:كلمات كتبتها تبدو مشتته غير مترابطة لكنها كانت تتردد في ذهني.

كان (أحمد) يتابع حوارهما وهو يشعر بالأسف عليهما...

– الحقيقة (علياء) كان لابد أن ترشح نفسها لعضوية مجلس الشعب.

قال (محمود) باسمًا وهو ينظر إليها: لماذا؟

– لأنها تدخل القلوب بسرعة، وتستحوذ عليها؛حتى أبيك يا رجل من أشد المؤيدين لها.

ضحك (محمود) وهو يقول:هذا أمر فطنت له مبكرًا، هل علمت الآن لماذا كنت أصر على البحث عنها؟

نظرت إليه بعيون دامعة قائلة: (محمود)، أحبك.

أطرق برأسه بحزن وهو يقول لها: وأنا.

***

وبعد أن انتهت الزيارة،جلس (محمود) على سريره محدقًا للسقف،وهو يفكر في حياته التي انقلبت رأسًا على عقب في

لحظات،وتذكر (علياء) وكيف وجدها،وتذكر كلماتها التي تهز وجدانه، وعيونها التي تخترق قلبه اختراقًا وكأنها سهام محمومة، تنهد بقوة وهو يخرج من جيبه الخاتم الذهبيّ الذي كانت تركته في أمانات المستشفى وهو يطبق عليه بقوة،وشعر بحزن عميق وبقلب مفطور ومحترق همس قائلًا: (علياء)...

كانت زيارتها،وزيارة أهله ورؤيتهم تثير شجونه، وتشعره بالحزن لعدة أيام،يفتقدهم ويشعر بنظرات الأسى في عيونهم، وكان يقتله الحزن والانكسار الذي يغلف نبرات صوت أبيه، وحبيبته (علياء).

كان يتألم لأنه المتسبب في كل هذا الحزن المحفور في ملامحهم، وتمنى لو يستطيع أن يمحو كل تلك الآثار لكنه كان يردد: صعب.. صعب أن يكون هناك حل بديل، تعلمت أن حماية الأرض لا تقل أهمية عن حماية العِرض.

كان زملائه يتفهمون ما يمر به عقب كل زيارة فكانوا لا يرهقونه بالحديث؛ بل كانوا يحترمون خصوصيته،وكانوا يعلمون أنه سرعان ما سيلملم جراحه، ويعود للتأقلم معهم.

***

وبعد عدة أيام تم إخلاء الطابق الذي به زنزانة (محمود) بالكامل كإجراء وقائي وأمني استعدادًا لاستقبال الوفد الصحفي.

وفي يوم زيارة الوفد جلس (محمود) مع (محي) يتناولان إفطارهما.

- كيف معنوياتك يا بطل؟

- حديد.

- أريدك أن تأسرهم بشخصيتك كما هي عادتك.

- تتحدث مثل (علياء) و(أحمد).

- لأن هذه هي الحقيقة، مهما حاولت أن تخفيها.

- وأنت كيف تقضي وقتك؟

- في الحديث عنك مع الزملاء.

- أنت تُبالغ.

- يا(محمود)،لقد قمت بعملٍ بطوليٍّ؛الكل هُنا يُشبهك بالزعيم عبد الناصر في وطنيته وأخلاقه،وفي دهاء وحنكة أنور السادات.

شعر (محمود) بالخجل قائلًا: أشكر كل من يقول ذلك بالنيابة عني، والحقيقة أنا لم أقم بعمل بطوليّ ولا شيء،هذا واجبي، ولست نادمًا صدقني؛ أنا لا أتردد في التضحية بروحي من أجل تراب هذا الوطن.

- أعلم.. أعلم، ومتأكد أن تصرفك هذا لو كان في عهد أنور السادات أو أي زعيم محب لوطنه لكان له أثر عكسي؛ لأن ما قمت به هو صميم عملك، كنت تدافع عن الوطن،ولم تقتلهم بدافع التسلية، أو نتيجة استفزازات فارغة كما يقولون.

قال (محمود) بقناعة وبساطة: كله مُقدَّر يا (محي).

ثم استطرد قائلًا: هل تعلم أن هناك رئيس تحرير صحيفة قومية كبرى زارني مرة أخرى، وأكد أن قريبًا هناك قرار عفو عنا من رئاسة الجمهورية؟

– هذه أخبار جيدة.

– أخيرًا سيعود كل شيء لمكانه الصحيح، وتعود لطائرك الجريح.

تنهد (محمود)، وهو يخرج خاتمها وألقى عليه نظرة بسعادة مرددًا: وأخيرًا سأستطيع تطيب جروحها يا (محي)، تسببت في تألم الكثيرين وأولهم (علياء)، ظلمتهم معي، لكن أخيرًا سيكافئني الله على صبري.

– بل قل أخيرًا استجاب الله لدعوات سندريلا.

– أنت محق يا (محي) حمدًا لله على كل شيء.

– مرحى يا رجل! عادت لك الحياة ونظرات الإشراق مرة أخرى.

– أنا سعيد، سعيد أن أخيرًا العدالة ستأخذ مجراها.

***

بعد قليل غادر كل منهم غرفة الطعام وتوجه لزنزانته، وبعد عدة ساعات فوجئ (محمود) بعدد من الرجال يدخلون زنزانته،

التقطوا له بعض الصور وتحاوروا معه قليلًا، وقال له الصحفي في آخر حديثه: هل أنت نادم على ما فعلت؟

نظر إليه (محمود) لحظة، ثم قال بحزم: لا...

تبادل الرجل مع أحد الموجودين نظرة؛ فهم الآخر معناها فباغت (محمود) وقام بتقييده،نظر إليهم (محمود) قائلًا:ماذا تفعل؟

انهال عليه باقي الرجال الموجودين ركلًا وضربًا بقسوة، وهم يقولون له: ماذا كنت تتوقع منا! تكريم!

وقاموا بتوجيه لكمات له متتالية..كان (محمود) يتأوه بصمت قائلًا:أوغاد..خونة، هل تعتقدون أنكم بتصرفاتكم تلك ستقضون علينا! غيري كثيرين لن يتورعوا عن الوقوف ضدكم.

قال له أحدهم، وهو يركله في جنبيه بقوة: اصمت.

قال (محمود)، وهو يبصق في وجهه:أنا مصريّ.. أعشق تراب هذا الوطن،

أنتم خونة، كلاب للسلطة، وتتهاونون في حقوقنا من أجل كيان سرطانيّ وسيأتي من يقضي عليكم، إن غدًا لناظره قريب.

وقف أحد الرجال في جانب الزنزانة،وهو يتابع ما يجري أشار لهم قائلًا: الآن...

نظر إليهم (محمود) بضعف،وقال لهم وهو يراهم يقومون بربط حبل في النافذة:لستُ خائفًا منكم، سيأتي يوم وستندمون على فعلتكم،سيأتي يوم وستتذكرونني دائمًا،يومًا ما سيكون مكانكم الطبيعيّ مذبلة التاريخ، وأنا مكاني محفور في ذاكرته.. أنا (محمود) ابن هذه الأرض.. وأضحي بدمي من أجلها.

قام أحد الرجال بلف سلك حول رقبته،وأخذ يجذبه بقوة، وهو يقول له: مت.. مت.

أخذ (محمود) يقاوم بأقصى ما يملك من قوة، وتعالى في المكان صوت ضجيج يصم الآذان في جميع أرجاء السجن وأخذ (محي) يردد بغضب: (محمود)..(محمود)؛ أنهم يقتلونه.. أوغاد.. أوغاد.

وبدأت قواه تخور وأغمض عينيه، وهو يرى (علياء) تمد يدها له وتحتضنه باسمة، وهي تفتح كف يده لتكتب عليه بأصابعها كالمعتاد؛ لكنها وجدت قلب به علم مصر.

تنهد بقوة ووضع رأسه على كتفها وأغمض عينيه،وهو يحتضنها بقوة وفجأة شعرت بذراعيه تتراخى وسقط من يده القلب على الأرض.

فتحت (علياء) عينيها وجلست على طرف السرير وهي تشعر بالخوف،

وأخذت تردد بقلق، وقلبها يرتجف خوفًا: يا إلهي ما هذا؟

وبعد أن تأكد الرجال أنه فارق الحياة؛ قاموا بتعليقه في الحبل في النافذة،

وغادروا المكان بدمٍ باردٍ.

واتصل أحدهم بالقيادة قائلًا: سيدي، تمت المهمة كما أمرت.

تنهد من تلقى الاتصال،وتراجع بظهره للخلف وهو يتطلع لصورة مُعلقه على الحائط المقابل له، قائلًا:وقضينا على من بدأ يعتقد أنه زعيمٌ أو بطلٌ قوميٌّ.

واتسعت ابتسامته وهو يطالع شيكًا بنكيًّا مدون فيه مبلغ خياليّ.

***

وفي اليوم التالي فوجئت (علياء) بـــ(مصطفى) أخيها يدخل غرفتها هو و(ندى)، بمجرد أن رأتهم شعرت بالخوف، تطلعت إليهم بعيون كلها ترقب وقلق قائلة: (ندى).. ماذا حدث؟

جلس بجوارها (مصطفى) قائلًا وهو يضغط على حروف كلماته: (علياء)،

(محمود)...

نظرت إليه بفزع قائلة: ما به؟ ماذا أصابه؟

ناولتها (ندى) الجريدة، طالعت عناوين الصحف [العثور على (محمود أبو خاطر) مشنوقًا في زنزانته.]

هتفت قائلة: لاااااا.. قتلوه.. غدروا به.. (محمود).. لا...

احتضنتها (ندى)،وهي تربت على ظهرها،وهي تبكي في انهيار،وكانت (علياء) تردد في هيستريا:لا، أنتم تكذبون..كلكم تكذبون، (محمود) لم يمت.

وأجهشت بالبكاء وهي تقول: لا..(محمود).. هذا كثير يا رب، لماذا أنا! ماذا فعلت؟!.. هذا ظلم.. ظلم...

احتضنها أخيها قائلًا: (علياء) حبيبتي، لا تقولي ذلك.

انهارت باكية وهي تُردد: (محمود)، أمس كنت بيننا، واليوم أصبحت ذكرى.

احتضنتها (ندى) قائلة: (علياء)، هذا قضاء الله سبحانه.

قال (مصطفى) بحزن:(محمود) بطل يا (علياء)،ويومًا ما سيعود الحق لأصحابه.

قالت باكية: وبماذا يفيد.. بماذا يفيد حياتي انتهت.

وأجهشت بالبكاء، وهي تحتضن صورته...

***

وبعد عدة أسابيع وقفت (علياء) أمام قبر (محمود) مذهولة، وتردد في ذهنها كلمات كتبتها صديقة لها عنها وعن حبيبها:

(يا وسامًا أنكتب على صدورنا *** لقد رحلت يومًا وأنت تحمي وطننا

ستظل دائمًا محفورًا في قلوبنا *** وستظل روحك تشاركنا فرحنا

ستكون تاجًا ترتديه مصر أمنا *** لك الرحمة ولنا خالص عزاءنا

أنت الآن في رحاب الرحمن *** محفوظ عند ربي في أعظم مكان

تنعم بجناته وحسنات الإنسان *** لقد رحلت شهيدًا يتحدى الزمان

ضابطًا شجاعًا لا يعرف الهوان *** وطنيًا مصريًا يحفظ لنا الأمان

تركت لنا أملًا يعيش بيننا *** يكمل مشوارك ويحفظ عهدنا

سنحافظ عليه ونحميه وحدنا *** اطمئن فهو في عيوننا)

سالت دموعها،وهي تحدق في القبر وترابه مردده بحزن: (محمود) حبيبي، هل تسمعني؟..الحياة موحشة بدونك،أنتظر بفارغ الصبر اليوم الذي سألحق بك فيه..(محمود) أحبك.. أحبك.

وبقلب محطم تذكرت كل ذكرياها الجميلة معه، ووجهه الهادئ، المريح،ونبرة صوته وابتسامته التي كانت تجعل الزمن يتضاءل بجوارها، وتنهدت بقوة وتناهى لمسامعها صوت اثنين يتحدثون بالقرب من مقبرته، كانا يقولان: هل تعلم أن (محمود أبو خاطر) مدفون هنا؟

– حقًا!.. لابد أن نزوره هذا بطل، غدروا به.

توارت عن الأنظار وهي ترهف السمع لحديثهم وقلبها يرتجف سعادة،وحزنًا في آنٍ واحدٍ؛سعادة لأن الناس تُقدر (محمود)، وتعلم حقيقة الأمر، وحُزنًا لأنه غادر دنيتنا.

سمعت أحدهم يقول بعد أن وقف لحظة صامتًا باحترام: لا تقلق يا (محمود)،أنت بطل ولن نهدأ إلا عندما تسترد حقك وكرامتك.

تنبهت للكلام،وشعرت أن هناك أمر خفي،لا تعلم عنه شيء.

– هل كنت تعرفه؟

– لا لكني كنت سجين معه وأعلم ما حدث له، (محمود) لم ينتحر كما قالوا؛ (محمود) قُتل، قتله النظام،كل من في السجن يعلم ذلك.

برزت من خلف المقبرة ملقية عليهم التحية قائلة: أنا خطيبته، هل تساعداني كي نرد الحق لأصحابه؟

تبادل الاثنان نظرة،ثم قالا لها:هذا شرف لنا يا سيدتي، (محمود) بطل.. بطل، منذ إعلان وفاته رسميًا ونحن نتحين الفرصة لمقابلة أهله، والتنسيق معهم؛ لكنك تدرين أن أبيه مازال طريح الفراش.

– الآن فهمت كل شيء، والده منذ تسلم جثمانه وهو طريح الفراش.

– سيدتي طبيب السجن كتب في تقريره أنهم عندما عثروا عليه كان على جسده آثار تعذيب،وحول عنقه آثار للخنق بسلك أو ما شابه ذلك،لقد ضحى به النظام من أجل إرضاء الصهاينة، والده الوحيد الذي رأى جثمانه يا سيدتي، وهذا يفسر حالته والانهيار الذي بات فيه.

- أوغاد.. خونة.

– إذا عكسنا الوضع،هل كانت مصر ستأخذ تعويضات مثلهم؟ ويكون الحادث حديث العالم ويتم تصعيد الأمور بهذا الشكل؟ هل دماؤنا رخيصة إلى هذا الحد؟!

وبكت وهي تتطلع للقبر،وقلبها ينزف حزنًا على حبيبها ورددت داخلها قائلة: (محمود) انتظرني، أنا آتية إليك.

ثم ألتفتت أليهم قائلة بحسم: أنا معكم.. من أين سنبدأ؟

- سيدتي نحن ننظم وقفة احتجاجيه أمام مقر أمن الدولة، وهناك وقفات في كل جامعات مصر.

- حسنًا سأكون معكم على اتصال دائم وداعًا.

وتركتهم وذهبت لمكانهم المفضل،جلست على الشاطئ، وهي تتنهد بقوة

قائلة وهي تتذكر (محمود):كنت درعي الواقي تمامًا،كما كنت للوطن.

وبعد عدة أيام أخرى كان (أحمد) يمر بسيارته،لمحها شاردة حزينة، جالسة على الشاطئ.

تنهد بقوة وأوقف السيارة،وتوجه إليها وجلس بجوارها وهو يقول: مرحبًا.

التفت إليه شاردة: مرحبًا.

تنهد بقوة وهو ينظر للسماء التي بدأت تمطر، وإلى الطيور التي تحلق بجوار السفن المارة.

- كيف حالك؟

نظرت إليه بحزن ودموعها تسيل: لازلت على قيد الحياة.

تنهد بقوة، وهو يربت على كتفيها قائلًا:(علياء)،لابد للحياة أن تستمر.

نظرت إليه بدهشة ثم قالت:عن أي حياة تتحدث يا (أحمد)! حياتي انتهت برحيل (محمود)، وقلبي دفن تحت التراب معه.

تنهد (أحمد)، وهو يقول بتأثر: (علياء)، أقدر تمامًا ما تشعرين به؛ لكنك بذلك تظلمين نفسك.

تنهدت بقوة وهي تتطلع للسماء قائلة: سبق أن ظلمتنا الدنيا أنا و(محمود)، آن الأوان أن أنال نصيبي يا (أحمد).

كانت تشعر باليأس، وقلبها محطم.. مدمر...

صمت (أحمد)وهو يتذكر أول مرة تقابل معها هي و(محمود)، وكيف كانت كالوردة المتفتحة،والسعادة تشع من عينيها، وكانت ملامحها كلها أمل، تفاؤل..وقارن بين حالتها الآن، ثم قال: (علياء)، أعلم أن أي كلام لا يفيد،

لكني لا أملك إلا أن أقول لك نصيحة من أخ؛ (محمود) كان يتحدث عنك بفخر، وكان دائمًا لا يأتي على ذكرك أمامنا إلا بالدكتورة.. (علياء) حققي أمنية (محمود).

تنهدت بقوة،وهي تقول بانكسار: (أحمد) الحقيقة لم يعد لي إلا ذلك، أعدك بالتماسك، وتلبية أمنية (محمود).

– كيف حال الوالد والأخوة؟ سامحني الأسابيع القليلة الماضية لم أغادر منزلي، وكنت حبيسة غرفتي، لم أكن أريد رؤية أحد.

– كلهم بخير، يحاولون التأقلم مع الأوضاع الجديدةـــ وأعلم أنك انقطعتِ عن العمل؛ أخبرني (مصطفى).

نظرت إليه دون تعقيب،ثم قالت:أتدري هذا مكاننا المُفضل.. (محمود) يعشق تراب هذا المكان،أحيانًا أشم رائحة عطره في هواء هذا المكان.

تنهد (أحمد) وهو يربت على كفيها قائلًا: أعلم، عندما كنت أمر لاصطحابه للمنزل أثناء عودته للمنزل كان يصر أن ينتظرني هنا؛ لذا كل يوم أمر من هنا وأنا أتخيل أنني سأراه في يومٍ ما.

تنهدت (علياء)،ولاحت على شفتيها شبح ابتسامة وهي تقول: أتدري نفس إحساسي، دائمًا أتخيل أنه حولي، معي.

قال (أحمد)وهو يخفي دموعه:(علياء)،(محمود) في مكان أفضل من دنيتنا الظالمة، (محمود) شهيد، شهيد النظام، وشهيد العدالة، شهيد الواجب، كان يؤدي عمله.

تنهدت وهي تتذكر ملامحه قائلة: أكثر ما يؤلمني يا (أحمد) الطريقة التي غادر بها دنيتنا..(محمود) لا يستحق كل هذا الظلم، وعدم الإنصاف.

تنهد أخيه قائلًا:قدر يا (علياء)،ولا أحد يختار كيف سيموت.

تنهدت قائلة وهي تتطلع للسماء الملبدة بالغيوم: أحيانًا أشعر أن السماء حزينة، وأن الطيور تبكي حتى لم تعد تحلق بسعادة مثل السابق، حتى مياه القناة صوت موجها الهادئ أصبح مهموم، حزين.

نظر إليها (أحمد) بحزن،وجدها تبكي بانهيار قائلة:ليتني مت بدلًا منه.. ليتني مت معه.

ربت على ظهرها قائلًا: (علياء)، اهدئي.

قالت بصوتٍ مخنوق: آسفة، لابد أن أبدو أمامكم متماسكة؛ لكني أشعر بالضعف،كسرتني الدنيا يا (أحمد)..هزمتني،كنت أستمد قوتي من (محمود)، وهي أخذته مني.

توقفت سيارة بجوارهم،وانبعث من داخلها أغنية:(أحباب الروح).

(أحباب الروح جرحوني راحوا لبعيد وخلوني، ظلموني ليش ظلموني

منهم يا ليل حرموني، لو مر الليل يواسيني ويحاول بلكي يناسيني

عشت وياهم أحلى سنيني ذكراهم ما تفارق عيني.)

تنهد أحمد قائلًا: اتصل بي أصدقاؤه وبعض النشطاء مؤكدين أن (محمود) قُتل غدرًا، وأنهم بناءً على التقرير الطبي المرفق في القضية يحاولون إثبات أنه مات منتحرًا؛ لأنه يعاني من مرض نفسي ما.

- حسب معلوماتي وحسب ما رأيت من أوراق خاصة بالواقعة يقولون أنه انتحر نهارًا، أين كانت الحراسة؟ وهل كل الموجودين معتوهين؟

- الأدهى أن الكل أكد أن معنوياته كانت مرتفعه جدًا، ونفسيته كانت ممتازة؛ لأنه كان على علم بأمر الإعفاء كما أخبرنا رئيس التحرير،وكما ورد في شهادته في التحقيقات بعد ذلك.

- أتعلم يا (أحمد)،كل ذلك يؤكد أن (محمود) قُتل،لذا سأنضم للوقفة غدًا

أمام مبنى أمن الدولة،وهناك وقفات عدة في أغلب جامعات مصر، حتى طبيب السجن سيكون حاضرًا.

تابعت بيأس:أتدرى يا (أحمد) حتى لو لم يكن هناك نتيجة لتلك الوقفة، لكني تأكدت من شيءٍ واحدٍ؛ أن هناك من يقدر تضحية (محمود)، ويعلم الحقيقة،

وأشعر أنه آن الأوان لإعادة الحق لأصاحبه.

وتنهدت بقوة قائلة:(أحمد)،أشعر براحة كبيرة الآن، وأريدك أن تقص حكايتنا لكل من تقابله،وأخبرهم مدى حب (محمود) لتراب هذا الوطن،

ومدى عشقي أنا لتراب أقدامه وإنني أحسد التراب الذي يضمه يا (أحمد)،

وإن الدنيا استكثرت علينا هذه الفرحة لكن عزائي الوحيد أنه راح فداء للوطن.

كان (أحمد) يستمع لكلماتها وقلبه يعتصره الألم...

وفي الموعد المحدد تجمع الكل واحتشد الآلاف في كل مكان في وقت واحد في جامعة القاهرة، وجامعة عين شمس، والإسكندرية، وجامعة الزقازيق،والعديد من مدارس الثانويَّة، في محافظة الشرقية مسقط رأس (محمود) ممن يؤمنون ببراءته،

والعديد من النشطاء السياسيين؛رافعين صورته، ومنددين بالظلم، والفساد، وكانت هتفاهم:

سيبوا الشعب ياخد التار

الصهيوني ده غدار

المعقول المعقول

إن خاطر مات مقتول

خاطر قالها في سيناء

قال مطالبنا وقال أمانينا

خاطر يا شرقاوي

دمك فينا هيفضل راوي

خاطر قالها قوية

الرصاص حل قضية

خاطر مات مقتول

مات عشان مقدرشي يخون

يا يهود يا يهود خاطر على طول موجود

لا إله إلا الله خاطر في رحاب الله

يا خاطر يا شهيد دمك غالي مش هيضيع

بالطبع كانت الوقفة تتقدمهم (علياء)،وأخيها وصديقتها ووالده، والعديد من وكالات الأنباء والمراسلين الصحفيين لتغطية تبعات هذه الوقفة، وعندما بدأت الأعداد في الازدياد؛ بدأت قوات الأمن تطوقهم،وبدأ المتظاهرين في رشقهم بالحجارة، ومحاولة اختراق المبنى، واقتحامه وبدأت القوات تفرقهم بإلقاء قنابل الدخان،و القنابل المسيلة للدموع، ورصاص مطاطي، وحي في الهواء لتخويفهم وسادت حالة من الهرج،والمرج ولمحت (علياء) على الأرض صورة لـــ(محمود) فوجئ بها رجال مكافحة الشغب تخترق الدخان وهي تنحني لتلتقط صورة (محمود) من على الأرض وصرخت (ندى) قائلة: (علياء)...

عندما وجدها تخترق الصفوف، وهي تضع يدها على أنفها، وانحنت تلتقط صورته لكنها ارتدت بعنف للخلف عندما انطلقت رصاصة غادرة لتستقر في صدرها، ترنحت قليلًا قبل أن تسقط على الأرض،وزحفت ببطء حتى أمسكت صورة (محمود)، وأطبقت عليها بقبضة يدها بقوة، وسط ذهول الجميع؛ وبعد لحظات انقشع الدخان، وكان (مصطفى) يبحث عنها وجد (ندى) تجري اتجاهها، اتسعت عينيه بذعر وهو يركض تجاه أخته الملقاة على الأرض، وهي تنزف بغزارة والدماء تسيل من فمها وأنفها،سرعان ما تجمع الكل حولها، كانت ترى وجوههم الملتاعة في حين كانت هي لا تشعر بأي ألم،كانت تنظر للسماء بسعادة، ووجهها تعلوه ابتسامة.

رأت (محمود) يمد يده لها وهو يبتسم بعذوبة، وهو يرتدي بذلة عرس مدت يدها له، أمسك يدها وانحنى يطبع عليها قبلة، ثم حلق بها بين السحاب ليختفي طيفهما معًا...وتراخت يدها الممسكة بصورة (محمود)، وامتزجت دماؤها بصورة حبيبها.

احتضنها (مصطفى) باكيًا قائلًا: (علياء).. لا ترحلي.

وانهارت (ندى) باكية وهي تلتقط صورة (محمود) الملوثة بدمائها الطاهرة،

ثم توجهت لقائد قوات الأمن، وهي تصرخ فيهم بغضب: أفيقوا بالله عليكم، أفيقوا، كم من (علياء) و(محمود) ستضحون بهم.. كم!

تمت



الأحداث والمعلومات مقتبسة من كتاب الشهيد سليمان خاطر، بطل سيناء، الجندي المسلم الذي دافع عن كرامة مصر وجيشها.

د / محمد مورو

معلومات كتبها المؤلف في كتابه:

إسرائيل لها سجل حافل في مطاردة والانتقام من أي شخص، أو مجموعه قتلت يهوديًا، حتى ولو كان ذلك من ألف عام، وفي هذا الصدد نذكر عملية اختطاف (ايخمان) [أحد مساعدي هتلر من الأرجنتين]، وتهريبه حيًا إلى إسرائيل حيث حُكِم وأُعدم (١٩٥٣) وهي عملية أغرب من الخيال، وكذلك اغتيال قيادات منظمة التحرير الفلسطينية في بيروت ردًا على عملية (ميونخ).

هذه هي الشعارات التي رفعها طلاب جامعة الزقازيق عقب إعلان وفاته رسميًا:

يا يهود.. يا يهود سليمان على طول موجود.

لا إله الله.. سليمان في رحاب الله.

يا سليمان يا شهيد.. دمك غالي ومش زهيد.

****

عن الكاتبة

أمل عبد المجيد عبد المجيد زياده

الهوايات :

عضوة بأول جمعية أدب الخيال العلمى مصريه الذى أسسها دكتور حسام الزمبيلى

لها مدونة بعنوان أحباب الروح

صدر لها رواية في ٢٠١٢ بعنوان الكهف (أدب خيال علمى)

للتواصل مع الكاتبة :

البريد الاليكترونى : **amel.zeyada@yahoo.com**